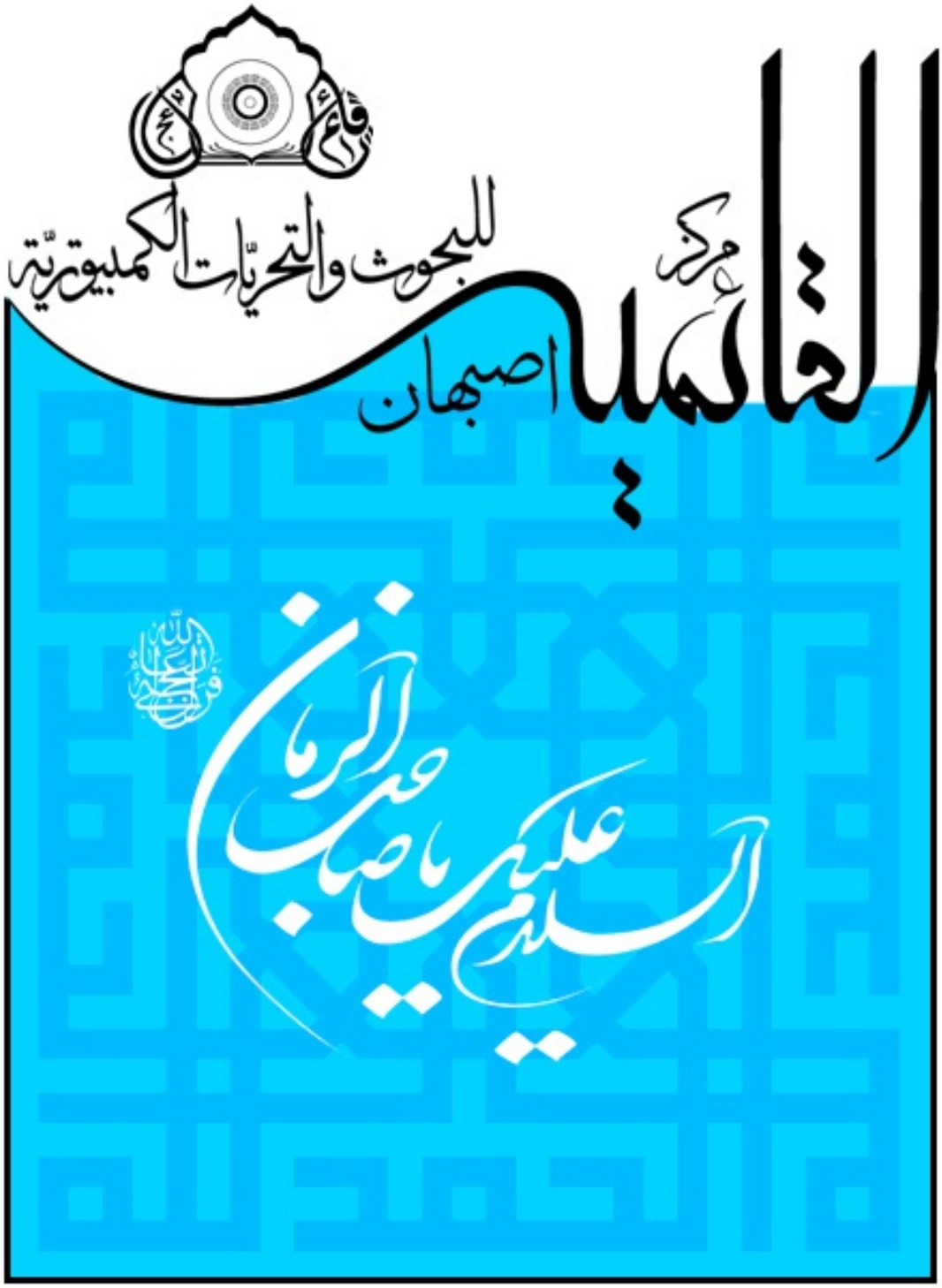

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

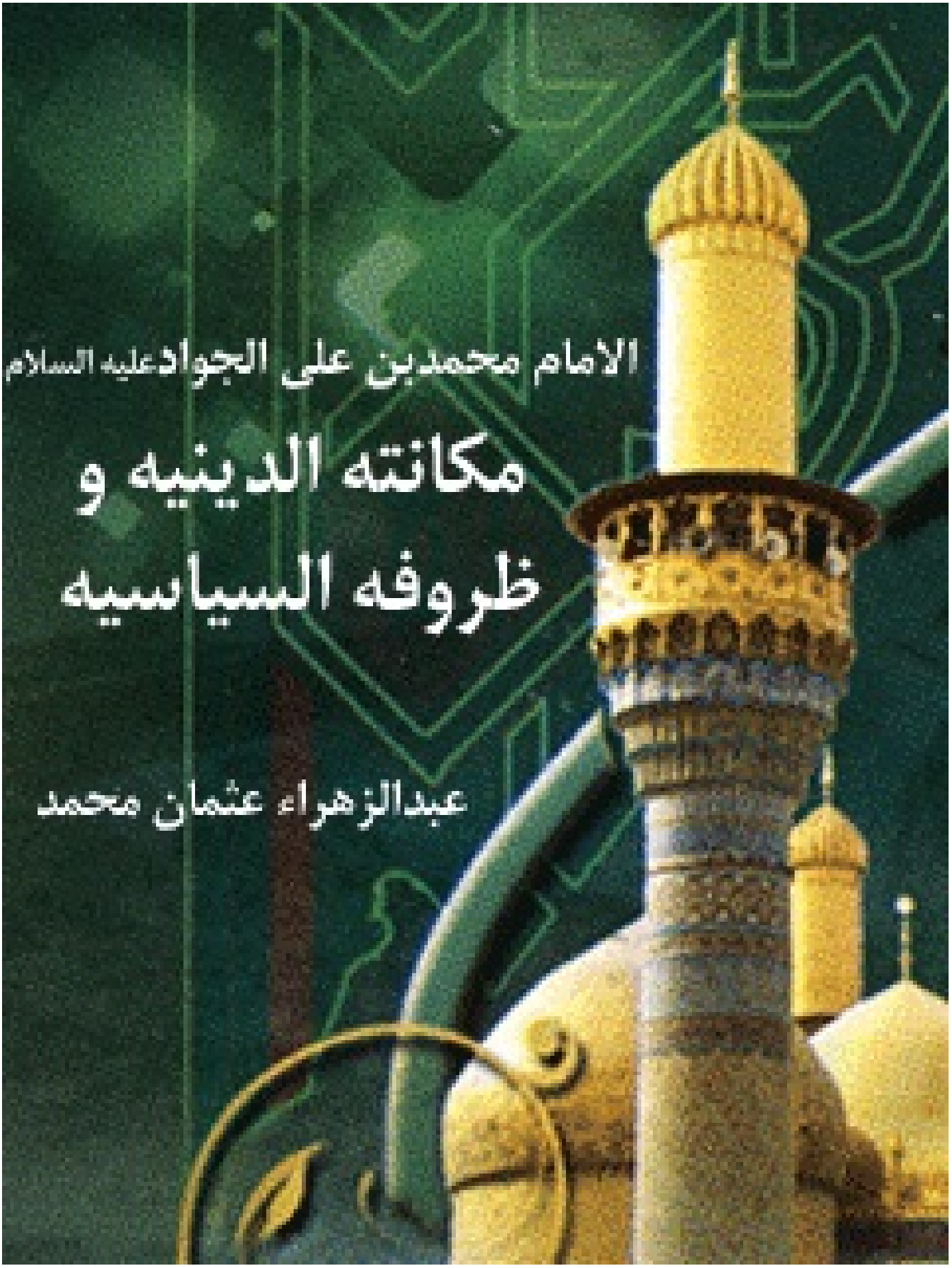
الامام محمدبن على الجوادعليه السلام
مكانته الدينيه و
ظروفه السياسيه
عبدالزهراء عثمان محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام محمد بن على الجواد عليهما السلام : مكانته الدينيه و ظروفه السياسيه

كاتب:

عبدالزهراء عثمان محمد

نشرت فى الطباعة:

دارالهادى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام محمد بن علی الجواد علیهما السلام : مکانته الدینیه و ظروفه السیاسیه ----- ۹
اشارة ----- ۹
مقدمة المؤلف ----- ۹
سطور حول الهویة الشخصیة ----- ۱۰
و آتیناه الحکم صبیا ----- ۱۰
توطئه ----- ۱۰
الجواد ینهض بأعباء الامامة ----- ۱۲
المصطفی یوصی بحفیده الجواد ----- ۱۳
الامام یدحض مزاعم المشککین بأمامته ----- ۱۴
الامام یخطب ابنة الخلیفة ----- ۱۶
الأمام یحل الأشکالات الفقهیة ----- ۱۶
معجزات عیسی تتجدد (تخطی القوانین الطبیعیة) ----- ۱۷
وصی أبیه ----- ۱۸
ملتقی الفضائل ----- ۱۹
تمهید ----- ۱۹
صورة من الورع ----- ۱۹
جود و احسان ----- ۲۰
من أذکار الامام و أدعیته ----- ۲۰
الوسائل الی المسائل ----- ۲۱
المناجاة بالاستخارة ----- ۲۱
المناجاة بالاستقالة ----- ۲۱
المناجاة بالسفر ----- ۲۲

المناجاة بطلب الرزق ----- ۲۲
المناجاة بالاستعاذة ----- ۲۲
المناجاة بطلب التوبة ----- ۲۳
المناجاة بطلب الحج ----- ۲۳
المناجاة بکشف الظلم ----- ۲۳
المناجاة بالشکر لله تعالی ----- ۲۴
المناجاة بطلب الحاجة ----- ۲۴
مصادیق اخری للعبادة ----- ۲۴
الواقع الذی عاشه الامام الجواد قواه المؤثرة و معطیاته ----- ۲۵
مقدمة ----- ۲۵
السلطة و الامام ----- ۲۵
اشاره ----- ۲۵
قصة مفتعلة ----- ۲۶
مخطط المأمون ----- ۲۶
الامام الجواد و المعتصم العباسی ----- ۲۷
اتباع أهل البیت فی عصر الجواد ----- ۲۸
اشاره ----- ۲۹
طبیعة علاقة الامام بجماهیر و مریدیه ----- ۳۰
مصادیق من علاقة الامام بالامة ----- ۳۱
دور الامام الجواد فی حرکة الأسلام التاریخیة ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
تلامیذه و الرواة عنه ----- ۳۱
من توجیهاته العامة ----- ۳۳
الجواد راویا ----- ۳۳

نماذج من حواره و مناظراته و مسائله الفکریة ----- ۳۷
حواره مع عمه عبدالله بن موسی ----- ۳۷
مناظرة الامام مع ابن‌اکثم حول الاحادیث الموضوعة ----- ۳۷
حواره مع الفقهاء العباسیین بحضور المعتصم ----- ۳۸
مسألة فقهیة ----- ۳۹
جهود الامام فی بلورة مفهوم التوحید ----- ۳۹
اشاره ----- ۳۹
معنی الواحد ----- ۴۰
معنی الصمد ----- ۴۰
لا تدرکه الابصار ----- ۴۰
لا تتوهمه! ----- ۴۰
لا یعطل و لا یشبه ----- ۴۰
اسماء الله تعالی و صفاته ----- ۴۰
رعایة شؤون الأمة و الاهتمام بأمورها ----- ۴۱
اشاره ----- ۴۱
من مصادیق تأدیبه للناس ----- ۴۱
رعایته للمحتاجین ----- ۴۱
الاهتمام بذوی الاسقام ----- ۴۲
ارشاد الامة الی وصی الرسول العاشر ----- ۴۲
حول الانتفاضات العلویة فی عصر الامام ----- ۴۳
مقدمة ----- ۴۳
اهم الثورات العلویة فی عصر الامام الجواد ----- ۴۳
اشاره ----- ۴۳
ثورة الکوفة ----- ۴۴

ثورة عبدالرحمن بن أحمد العلوی ---- ۴۴
الثورة العلویة الکبری «ثورة محمد بن القاسم» ---- ۴۴
پاورقی ---- ۴۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۵۳

الامام محمد بن على الجواد عليهما السلام : مكانته الدينيه و ظروفه السياسيه

اشارة

سرشناسه : محمد، عبدالزهراء عثمان
عنوان و نام پديدآور : الامام محمد بن على الجواد(ع): مكانته الدينيه و ظروفه السياسيه/ بقلم: عبدالزهراء عثمان محمد
مشخصات نشر : بيروت: دارالهادى، ۱۴۲۵ق.=۲۰۰۴م.=۱۳۸۳ش.
مشخصات ظاهرى : ۱۸۴ص.
وضعيت فهرست نويسى : در انتظار فهرستنويسى
شماره كتابشناسى ملى : ۱۱۲۸۳۶۲

مقدمة المؤلف

الحمدلله الذى من علينا بمحمد صلى الله عليه و آله دون الامم الماضية، و القرون السالفة، والصلاة والسلام على محمد أمين الله على وحيه، و نجيبه من خلقه و صفيه من عباده، امام الرحمة، و قائد الخير و مفتاح البركة [۱] و على آله الطيبين الطاهرين «ازمة الحق، و اعلام الدين، و ألسنة الصدق» [۲] و «شجرة النبوة، و محط الرسالة، و مختلف الملائكة، و معادن العلم، و ينابيع الحكم» [۳] و بعد: فأن جل الابحاث و الدراسات التى خصصت لدراسة سيرة الأئمة الهداة من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام قد انتهجت منهجين: ۱- دراسة الفضائل الشخصية للأئمة (ع) بضمنها خدماتهم للاسلام و الامة اضافة الى دراسة المحن و المعاناة التى تعرضوا لها عبر حياتهم [صفحه ۱۰] الشريفة. ۲- أو الاهتمام بأبراز المزايا التى تؤهل ائمة اهل البيت (ع) لقيادة المسلمين سياسيا و تفضلهم على غيرهم من الناس. و لعل الاتجاه الاول اكثر الاتجاهين شيوعا فى كتابات سيرة اهل البيت (ع) قديما و حديثا اما المنهج الثانى فقد تبناه بعض كتاب السيرة مثلا بخصوص تفضيل أميرالمؤمنين على بن ابى‌طالب (ع) على سواه فى مسألة خلافة المسلمين و قيادتهم، و هكذا فى سائر الهداة من آل محمد (ص). و قد يجمع بعض المهتمين بالسيرة الشريفة بين المنهجين فى دراساتهم كما يلاحظ ذلك فى كثير من كتابات الشيعة الامامية (ع) على وجه الخصوص و كتابات المعتزلة القائلين بتفضيل على (ع) غيره من الصحابة دون غيرهم من المعتزلة. على الن المنهج الاصيل لدراسة حياة الأئمة (ع) ليس واحدا من المناهج المذكورة ابدا، فالذى يدرس حياة رسول أو وصى رسول، و ينصب بحثه على الخصائص الذاتية و الاعمال و المعاناة لهذا الرسول أو ذاك الوصى دون أن يهتم بأبراز جانب النبوة أو وظيفة الوصية، فأن مثل هذه الدراسة لا تحظى بالأصالة فى اتجاهها، و ان كانت تهتم بالبنى الفوقية الهامة لشخصية الرسول أوالوصى عليهماالسلام. ان هذه الحالة هى التى تم التعامل من خلالها مع سيرة الأئمة الهداة من آل محمد (ص) و لعل السبب فى بروز هذا الاتجاه فى التعامل مع سيرة أهل بيت المصطفى (ص) يعود الى ظروف التقية التى مربها أتباع الأئمة (ع) عبر التاريخ، اضافة الى الصراعات الفكرية - السياسية التى شهدتها عهود تاريخية طويلة من حياة المسلمين. [صفحه ۱۱] على أن مسار الدراسات ينبغى ان يصحح و يعود المنهج الاصيل لدراسة حياة الأئمة (ع) الى موقعه فى الحياة الفكرية للمسلمين كما كان يفعل علماونا السابقون من امثال ثقة الاسلام ابى‌جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكلينى الرازى (رض) [۴] ، و شيخ القميين ابى‌جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار [۵] (رض)، و رضى الدين أبى‌القاسم على بن موسى بن طاووس الحسنى الحسينى (رض) [۶] و غيرهم، حيث اذا اعتمد هذا المنهج فى دراسة حياة الائمة (ع) تكون المناهج الاخرى لبنات لأشادة البناء الفوقى فى دراسة حياتهم و سيرتهم صلوات الله عليهم اجمعين. ان المنهج الذى ندعوا الى العودة اليه يهتم اساسا فى ابراز موقع أى امام من ائمة اهل البيت (ع) باعتباره وزيرا للنبوة و وصيا لرسول الله (ص)، يمارس نفس المهام التى كان رسول الله (ص) يمارسها فى حياة الامة اصالة فى التبليغ عن الرسول (ص) و

عصـمة فى الفكر والسلوك، و اختيارا لهذه المهمة من عندالله تعالى، و كل ما يسجله التاريخ من حكمة و رصانة و عدل و تقوى ليس لها نظير انما هى رشـحات لـذلك الموقع الذى احله الله تعالى فيه، و اختاره له. ان اعتماد هذه المنهجية الاصـيلة لا يعطى نتائج ايجابية على مسـتوى دراسـة السـيرة المطهرة فحسب و انما لها قيمتها الحيويـة فى مجال العقيـدة، و فى فهم التاريـخ، وفى ادراك حقيقـة دور الائمة من آل محمد (ص) فى التاريخ الاسلامى، و الحياة الاسلامية. [صفحه ۱۲] و حينئذ يمكننا ان نعى وعيا معمقا معنى قول رسول الله (ص): «من سره ان يحيا حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنة عدن غرسها ربى، فليوال عليا من بعدى، و ليوال وليه، و ليقتد بأهل بيتى من بعـدى فـأنهم عترتى، خلقوا من طينتى و رزقوا فهمى، و علمى» [۷] . كما و يمكننا ان نـدرك المعنى الحقيقى لقول على (ع) فى الائمـة من آل محمـد (ص): «لا يقاس بآل محمـد صـلى الله عليه و آله من هـذه الامة أحد، و لا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبـدا: هم اساس الـدين، و عماد اليقين، اليهم يفىء الغالى و بهم يلحق التالى، و لهم خصائص حق الولايـة، و فيهم الوصـية والوراثة...» [۸] . «و انما الائمة قوام الله على خلقه، و عرفاؤه على عباده، و لا يدخل الجنة الا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار الا من انكرهم، و انكروه» [۹] . و هكـذا جـاء هـذا البحث الـذى بين يـديك حول سـيرة تاسع ائمـة اهل البيت الامام محمـد بن على الجواد (ع) محاولا تكريس هـذا المنهـج المتوخى. نسـأله تعـالى ان ينفع به المؤمنين و المسـلمين والحمـدلله رب العالمين، و صـلى الله على محمـد و آله الطيبين الطاهرين. المؤلف أواخر شهر رمضان المبارك ۱۴۰۸ ه [صفحه ۱۳]

سطور حول الهوية الشخصية

- الامام الجواد عليه‌السـلام هو محمد بن الامام على الرضا بن الامام موسـى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامـام على السـجاد بن الامام ابى‌عبـدالله الحسـين سـبط رسول الله (ص) بن الامام أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليهم جميعا آلاف التحية والسـلام. - يكنى الامام الجواد بأبى‌جعفر الثانى تمييزا له عن جده الامام محمد بن على الباقر (ع) الذى يكنى بأبى‌جعفر. - ولد الامام الجواد فى مدينة جدة المصـطفى (ص) فى شـهر رمضان من عام ۱۹۵ ه، كما فى رواية الشـيخ المفيد (رض) [۱۰] أوفى رجب المرجب فى نفس العام، و توفى فى بغـداد مسـموما فى بدايـة حكم المعتصم [صـفحه ۱۴] العباسـى او اخرذى القعـدة من عام ۲۲۰ ه [۱۱] ، و دفن فى مقابر قريش ببغداد عند قبر جده الامام موسـى الكاظم عليهماالسـلام، و كان عمره عند وفاته خمسا و عشرين سنة. - آتاه الله الحكم و امامة المسلمين و هو ابن سبع أو ثمانى سنوات و تولى الامامة سبع عشرة سنة بعد وفاة أبيه (ع) [۱۲] . - يلقب بالقانع و التقى و المرتضـى و اشهر القابه الجواد و لقد خلف من الاولاد على الهادى الامام العاشر من ائمة أهل البيت عليهم‌السلام و موسى و حكيمة و خديجة و ام‌كلثوم و امامة و فاطمة - بجمع الروايات - - و أمه سبيكة من أهل النوبة جنوب مصر من قوم مارية القبطية زوج النبى صـلى الله عليه و آله، و يقـال ان الامام الرضا دعاها بالخيزران، و تكنى ام‌الحسن. اقترن بزوجتين كما ذكر المؤرخون، احـداهما: سمانة المغربية و هى امولده الامام على الهادى عليه‌السلام، و الثانية: زينب بنت المأمون المعروفة بأم‌الفضل. [صفحه ۱۷]

و آتيناه الحكم صبيا

توطئه

ثمة مسألتان جوهريتان تفرضان وجودهما على الباحث و هو يسـتعرض حياة اى وصـى من اوصـياء رسول الله صلى الله عليهم اجمعين: ۱- المهام و المسؤوليات المناطة بالأئمة الاوصياء (ع). ۲- المؤهلات التى يملكها الوصـى الامام (ع). و لكى نلم بالخصوصيات العامة لهاتين المسألتين نقول: ان الامامة فى المنظور الاسلامى الواقعى لها انما هى استمرار للنبوة و امتداد عضوى مكمل لها كما توحى بهذا الفهم عـدة نصوص اصـيلة يجمع عليها المسـلمون كقوله تعالى: انما وليكم الله و رسوله والـذين آمنوا: الذين يقيمون الصـلاة و يؤتون

الزكاة و هم راكعون [۱۳] . المائدة ۵۶ - ۵۵ [صفحه ۱۸] و كقول رسول الله (ص): انى مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتى اهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض [۱۴] . و كقوله (ص): انت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى [۱۵] . و الائمة الاثنى‌عشر من ائمة أهل البيت عليهم‌السلام يمتلكون المؤهلات الذاتية التى يمتلكها اى نبى من أنبياء الله تعالى، الا أن الارادة الالهية اقتضت أن تختم النبوة فى الأرض برسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله و سلم، و بالنظر للشرف الرفيع الذى خص به محمد (ص) دون سائر خلق الله تعالى جميعا فقد تحولت مواقع هؤلاء الهداة الاطهار عليهم‌السلام الى اوصياء للرسول الخاتم صلى الله عليه و آله ينهضون بنفس المهام الفكرية و الاجتماعية التى كان ينهض بها النبى محمد (ص)، كما جرى فى كل امة من امم الانبياء الكبار (ع). بالنسبة لمضمون العلاقة بين الرسل السابقين و أوصيائهم (ع)، [صفحه ۱۹] و الى هذا المعنى أشار رسول الله (ص) قائلا: «ان الله اختار لكل نبى وصيا، و على وصيى فى عترتى و أهل بيتى و أمتى بعدى» [۱۶] ، و الفارق الوحيد بين رسول الله (ص) و أوصيائه الاثنى‌عشر عليهم الصلاة والسلام، انهم جردوا من مقام النبوة و هنا ندرك العلامة الفارقة الوحيدة بين اوصياء الانبياء السابقين عليهم‌السلام و اوصياء النبى الخاتم (ص)، فان اوصياء الانبياء السابقين كانوا انبياء ايضا بصريح الاحاديث، [۱۷] ، الا ان ارادة الله تعالى و بسبب الشرف الذى خص به النبى الخاتم محمد (ص) - اقتضت أن يتمتع اوصياء محمد رسول الله (ص) بنفس المؤهلات الذاتية التى يتمتع بها الانبياء ايضا و لكنهم لا يوحى اليهم بالطريقة التى يوحى بها للنبى (ص) كما سيتضح و لم يعطوا مقام النبوة كما أشرنا. و من الجدير ذكره ان مبادىء العقيدة الاسلامية تسجل فروقا بين الرسول و أوصيائه من ناحية كيفية تلقى معارف الرسالة الالهية و احكامها فاذا كان النبى الرسول (ص) يتلقى معارف التشريع الالهى بواسطة سفير الله و وحيه جبريل (ع) الذى يسمع منه الرسول (ص) و يراه فى النوم و اليقظة، فان الوصى الامام (ع) يتلقى معارف التشريع [صفحه ۲۰] الالهى أما من الرسول مباشرة او من وصى له صلى الله عليه و آله مفترض الطاعة. و أما ما يستجد من أمور فان وسيلة الامام لتلقى معارف التشريع الالهى حولها هو الالهام [۱۸] . و يحسن أن نورد نماذج من النصوص الكريمة التى تشخص هذه الحقائق: اخرج الكلينى الرازى (رض) بسنده عن زرارة قال: «سألت أباجعفر عليه‌السلام عن قول الله عزوجل (و كان رسولا نبيا) ما الرسول و ما النبى؟ قال: النبى الذى يرى فى منامه، و يسمع الصوت، و لا يعاين الملك، و الرسول الذى يسمع الصوت و يرى فى المنام و يعاين الملك، قلت: الامام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت، و لا يرى، و لا يعاين الملك... [۱۹] . و يلخص الامام الصادق (ع) ابعاد العلم الالهى الذى يملكه الائمة عليهم‌السلام بقوله: «علمنا غابر و مزبور و نكت فى القلوب، و نقر فى الاسماع، و ان عندنا الجفر الاحمر و الجفر الابيض، و مصحف فاطمة عليهاالسلام و ان عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه». و لما سئل الامام (ع) عن تفسير كلامه هذا قال: «أما الغابر فالعلم بما يكون و أما المزبور فالعلم بما كان، و أما النكت فى القلوب فهو الالهام و النقر فى الاسماع حديث الملائكة، نسمع كلامهم، و لا نرى [صفحه ۲۱] اشخاصهم. و اما الجفر الاحمر، فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله، و لن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت، و اما الجفر الابيض، فوعاء فيه توراة موسى و انجيل عيسى و زبور داود و كتب الله الاولى، و اما مصحف فاطمة عليهاالسلام، ففيه ما يكون من حادث و اسماء كل من يملك الى أن تقوم الساعة. و اما الجامعة فهى كتاب طوله سبعون ذراعا أملاه رسول الله صلى الله عليه و آله من فلق فيه و خط على بن ابى‌طالب عليه‌السلام بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيامة حتى ان فيه ارش الخدش، و الجلدة، و نصف الجلدة» [۲۰] . بعد هذا علينا أن نشير الى السبيل الذى يسلكه المكلفون من أجل أن يتعرفوا على اوصياء الرسول (ص) بشكل قاطع لا يشوبه ريب بالنظر للاهمية البالغة التى يتميز بها هذا الموقع فى دنيا الرسالة و تاريخ المسلمين و مسيرتهم الحضارية من جهة، و لكى يتميز الامام الحق من امام الباطل من جهة اخرى فان منصب الامامة قد شهد مصاديق كثيرة من الأدعياء طوال التاريخ اذ نصب الكثيرون انفسهم ائمة للناس دون وجه حق، اسوة بمنصب النبوة الذى شهد نماذج من المتنبئين الكاذبين كمسيلمة الكذاب و القادياني و الباب و البهاء و أضرابهم. و بسبب هذه الملابسات التى تحول بين الناس و بين معرفة اعلام [صفحه ۲۲] الهدى و منهاج الحق حباالله عزوجل ائمة الحق عليهم‌السلام ثلاث مؤهلات يستدل المكلفون من خلالها على

صدق نهوضهم باعباء الامامة الحقة، و حقيقة خلافتهم للنبى (ص): ۱) العهد اليهم صراحة بالامامة و الوصية من الله تعالى بواسطة رسوله الاعظم صلى الله عليه و آله، أو بواسطة امام سابق مفترض الطاعة لامام لاحق. و فى كتب التاريخ و العقيدة الاسلامية و الحديث الشريف يلتقى المكلفون عادة مع لونين من النصوص المختصة بهذا الموضوع، بعضها نصوص عامة واردة عن النبى (ص) مباشرة تنص على اوصياء الرسول (ص) واحدا واحدا ضمن السياق التاريخى لمراحل حياتهم المباركة، و بعض النصوص جاءت فى اطار ارشاد أو وصية من الامام السابق للذى يليه - كما سيتضح فى الفصول القادمة -. ۲) اجراء المعاجز على يد الامام (ع) بأذن الله تعالى طمأنة للقلوب و اقامة للحجة، و منارا للهداية. و السيرة المطهرة زاخرة بألوان من هذه المعاجز التى جرت على ايدى الائمة عليهم الصلاة والسلام، و سنشير نماذج من ذلك خاصة بالامام الجواد (ع) - مدار بحثنا - و نستطيع ان نفترض ان التاريخ الاسلامى لو لم يحمل شواهد لمعاجز جرت على ايدى الائمة الاطهار عليهم‌السلام لحكم العقل البشرى السليم بضرورة جريانها على ايديهم عليهم‌السلام انسجاما مع المهام التى انيطت بهم من قبل الله تعالى باعتبارهم اوصياء للرسول الخاتم (ص). ۳) ان تاريخ الائمة من آل البيت عليهم الصلاة والسلام [صفحه ۲۳] و سيرتهم العطرة تؤكد بما لا شبهة فيه ان ايا منهم لم يتلق العلم على أى استاذ معاصر له فقيها كان أو مفسرا او متكلما او محدثا، و لم يؤثر عن احد منهم انه دخل الكتاتيب أوما يشبهها علما بأنهم لم يسألوا عن شيىء الا اجابوا عنه فى وقته دون اللجوء للمراجعة او التأمل او ما يشبه ذلك و لم يرو التاريخ ان احدا منهم سئل عن شىء فقال: لا علم لى. الامر الذى لم يؤثر لأحد سواهم ابدا، فلا نجد فى كتب التاريخ او تراجم الرجال فقيها او محدثا او متكلما او نحوه الا و قد ذكر ضمن ترجمة حياته: تربيته و اخذه للمعرفة على يد غيره حسب الفن الذى اشتهر به، كما ان التاريخ يروى الكثير من حالات توقف العلماء والفقهاء و امثالهم عن الاجابة على بعض المسائل او شكهم فى كثير من المعلومات كما هو المألوف لدى البشر فى كل العصور و الاجيال. فقد امتاز ائمة اهل هذا البيت المبارك عليهم الصلاة والسلام عن سواهم بأن علمهم موروث عن جدهم المصطفى صلى الله عليه و آله، و ما يستجد من أمر يلهمون الجواب [۲۱] فيه من قبل الله عزوجل بواسطة الروح القدسية التى يحملونها او بواسطة الملك المكلف بذلك: أخرج الكلينى الرازى (رض) بسنده عن الحارث بن المغيرة عن أبى‌عبدالله (ع) قال قلت: أخبرنى عن علم عالمكم؟ قال: وراثة من رسول الله صلى الله عليه و آله، و من على عليه‌السلام قال قلت: انا نتحدث انه يقذف فى قلوبكم، و ينكت فى آذانكم قال: أوذاك [۲۲] . [صفحه ۲۴] و عنه «رض» بسنده عن أبى‌الحسن الاول موسى عليه‌السلام قال: مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماضى و غابر و حادث، فأما الماضى، فمفسر، و أما الغابر، فمزبور، و أما الحادث، فقذف فى القلوب، و نقر فى الاسماع و هو افضل علمنا و لا نبى بعد نبينا [۲۳] . و بسنده رحمه الله عن جابر عن أبى‌جعفر الباقر (ع) قال: سألته عن علم العالم فقال لى: «يا جابر ان فى الانبياء و الاوصياء خمسة ارواح: روح القدس، و روح الايمان، و روح الحياة، و روح القوة، و روح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى، ثم قال: يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس، فانها لا تلهوه، و لا تلعب [۲۴] . و سيلتقى القارىء عبر هذه الدراسة حول الامام الجواد (ع) مع مصاديق ثرة تؤكد هذه الحقائق التى اشرنا اليها.

الجواد ينهض بأعباء الامامة

من خلال الاحاديث الواردة عن اهل بيت العصمة عليهم الصلاة والسلام و غيرهم بشأن الامام الجواد عليه‌السلام تتجلى حقيقتان: ۱) انه امام مفترض الطاعة من قبل الله تعالى، و ان امامة المسلمين قد انتهت اليه بعد ابيه على بن موسى الرضا عليه‌السلام، بعهد من الله و على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - كما سيرد -. [صفحه ۲۵] ۲) ان الامام الجواد (ع) نهض باعباء الامامة الشرعية للمسلمين و هو لما يبلغ الحلم أسوة بعيسى بن مريم نبى الله صلى الله عليه حيث نهض باعباء الرسالة و هو فى سن مبكرة، الامر الذى اشارت اليه جملة من الاحاديث. فقد أخرج ثقة الاسلام أبوجعفر الكلينى الرازى بسنده عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا عليه‌السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أباجعفر، فكنت تقول: «يهب الله لى غلاما، فقد وهبه الله لك، فأقر عيوننا، فلا أرانا الله

يومك، فان كان كون فالى من؟ فأشار بيده الى أبى‌جعفر و هو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين فقال: و ما يضره من ذلك، فقد قام عيسى عليه‌السلام بالحجة و هو ابن ثلاث سنين» [۲۵] . على أن الحقيقة الثانية التى انفرد بها الوصى التاسع من أوصياء رسول الله (ص) قد أوجدت حالة من التساول لدى اتباع أهل البيت عليهم‌السلام و حالة فى التشكيك لدى اتباع الخطوط الفكرية الاخرى المعاصرة للامام عليه‌السلام. فمن مصاديق التساؤل ما أورده ثقة الاسلام الكلينى بأسناده عن يحيى بن حبيب الزيات قال: اخبرنى من كان عند أبى‌الحسن الرضا عليه‌السلام جالسا... فلما نهضوا قال لهم: «القوا أباجعفر فسلموا عليه و أحدثوا به عهدا، فلما نهض القوم التفت الى فقال: «يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا [۲۶] . [صفحه ۲۶] و عن الكلينى (رض) ايضا بأسناده عن الخير انى عن أبيه قال: «كنت واقفا بين يدى أبى‌الحسن عليه‌السلام بخراسان فقال له قائل: يا سيدى ان كان كون فالى من؟ قال: الى أبى‌جعفر ابنى، فكأن القائل استصغر سن أبى‌جعفر عليه‌السلام، فقال ابوالحسن عليه‌السلام: ان الله تبارك و تعالى بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة مبتداة فى أصغر من السن الذى فيه أبوجعفر» [۲۷] . و يشير بعض المؤرخين الى ان الحيرة و الاختلاف بين اتباع أهل البيت بسبب تصدى أبى‌جعفر (ع) للامامة و هو فى سن مبكرة قد بلغت مبلغا خطيرا بعد وفاة أبيه حيث كان عمره دون السابعة - كما تشير بعض الروايات - [۲۸] اوثمانى سنوات كما تشير أخرى. و من مصاديق التشكيك لدى المخالفين ما رواه المؤرخون عن موقف العباسيين من المأمون العباسى حين عزم على تزويج ابنته أم‌الفضل للامام الجواد (ع). فقد ورد فى احتجاج أولئك على صاحبهم بهذا الصدد ما يلى: «ان هذا الفتى و ان راقك منه هديه فأنه صبى لا معرفة له، و لا فقه فأمهله ليتأدب و يتفقه فى الدين...» [۲۹] . غير ان تلك المواقف المشككة بما أوتى الامام الجواد (ع) من الفضل والعلم والحكمة بددتها ثلاث حقائق - مجتمعة أوكل على انفراد -. [صفحه ۲۷]

المصطفى يوصى بحفيده الجواد

۱- الاحاديث الصحيحة الواردة عن الرسول (ص) بطرق السنة والشيعة حول المكانة السامية التى رقى اليها هذا الامام العظيم، و نهوضه بمسؤولية امامة المسلمين الشرعية بعد أبيه رغم صباه - بعهد من الله تعالى الى رسول الكريم صلى الله عليه و آله، و هذه بعضها: أ- فقد أورد الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزى الحنفى نقلا عن فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن‌عباس (رض) حديثا عن رسول الله (ص) جاء فيه: «... ان وصيى على بن أبى‌طالب، و بعده سبطاى الحسن والحسين تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين... اذا مضى الحسين فابنه على، فاذا مضى على فابنه محمد، فاذا مضى محمد فابنه جعفر، فاذا مضى جعفر، فابنه موسى، فاذا مضى موسى فابنه على، فاذا مضى على، فابنه محمد، فاذا مضى محمد، فابنه على، فاذا مضى على، فابنه الحسن، فاذا مضى الحسن، فابنه الحجة محمد المهدى، فهؤلاء اثناعشر...» [۳۰] . ب - و أورد أخطب خوارزم موفق بن أحمد المكى (رض) فى مناقبه حديثا طويلا بسنده عن رسول الله (ص) - نذكر منه مقتضى الحاجة -. «ليلة اسرى بى الى السماء قال لى الجليل جل جلاله:... قال: التفت عن يمين العرش، فالتفت، فاذا بعلى و فاطمة و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى [صفحه ۲۸] بن جعفر و على بن موسى، و محمد بن على و على بن محمد و الحسن بن على، و المهدى فى ضحضاح من نور قيام يصلون و هو فى وسطهم - يعنى المهدى - كأنه كوكب درى، فقال: يا محمد هؤلاء الحجج، و هو الثائر من عترتك...» [۳۱] . ج - عن محمد بن يعقوب الكلينى بسنده عن أبى‌عبدالله الصادق عليه‌السلام قال: [۳۲] . قال أبى لجابر بن عبدالله الانصارى، ان لى اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلوبك أسألك عنها، قال له جابر: اى الاوقات احببت، فخلا به فى بعض الايام، فقال له: يا جابر أخبرنى عن اللوح الذى رأيته فى يدأمى: فاطمة بنت رسول الله (ص)، و ما أخبرتك به أمى أنه فى ذلك اللوح مكتوب، فقال: جابر: اشهد بالله انى دخلت على أمك فاطمة بنت رسول الله (ص)، فهنيتها بولادة الحسين (ع)، و رأيت فى يدها لوحا أخضر ظننت أنه من زمرد و رأيت فيه كتابا أبيض شبه نور الشمس، فقلت: بأبى و أمى يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله الى رسول الله (ص)

فيه اسم أبى و أسم بعلى و أسم ابنى و اسم الاوصياء من ولدى، و أعطانيه أبى ليبشرنى بذلك. [صفحه ۲۹] قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة، فقرأته، و استنسخته. فقال له أبى فهل لك يا جابر أن تعرضه على؟ فمشى معه أبى الى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر فى كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر فى نسخته، فقرأه أبى، فما خالف حرف حرفا، فقال جابر: اشهد انى هكذا رأيته فى اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه، و نوره، و سفيره و حجابه، و دليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد اسمائى و اشكر نعمانى، و لا تجحد آلائى، انى أنا الله لا اله الا أنا قاصم الجبارين، و مديل المظلومين، و ديان الدين، انى أنا الله لا اله الا أنا، فمن رجا غير فضلى أو خاف غير عدلى، عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، فأياى فاعبد، و على فتوكل، انى لم أبعث نبيا، فأكملت أيامه، و انقضت مدته الا جعلت له وصيا، و انى فضلتك على الانبياء، و فضلت وصيك على الاوصياء، و أكرمتك بشبليك، و سبطيك حسن و حسين، فجعلت حسنا معدن علمى، بعد انقضاء مدة ابيه و جعلت حسينا خازن وحيى و أكرمته بالشهادة و ختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتى التامة معه و حجتى البالغة عنده، بعترته أثيب و أعاقب، أولهم على سيد العابدين و زين أوليائى الماضين [۳۳] و ابنه شبه جده المحمود: محمد الباقر علمى و المعدن لحكمتى سيهلك المرتابون فى جعفر، الراد عليه كالراد على، حق القول منى [صفحه ۳۰] لا كرمن مثوى جعفر و لأسرنه فى أشياعه و أنصاره و أوليائه، أتيحت [۳۴] بعده موسى فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضى لا ينقطع و حجتى لا تخفى و أن أوليائى يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتى و من غير آية من كتابى فقد افترى على، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدى و حبيبى و خيرتى فى على وليى و ناصرى و من أضع عليه أعباء النبوة و أمتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن فى المدينة التى بناها العبد الصالح [۳۵] الى جنب شر خلقى، حق القول منى لأسرنه بمحمد ابنه و خليفته من بعده و وارث علمه، فهو معدن علمى و موضع سرى و حجتى على خلقى لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه و شفعته فى سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار و أختم بالسعادة لابنه على وليى و ناصرى و الشاهد فى خلقى و أمينى على وحيى، أخرج منه الداعى الى سبيلى و الخازن لعلمى الحسن و أكمل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين، عليه كمال موسى و بهاء عيسى و صبر أيوب فيذل أوليائى فى زمانه [۳۶] و تتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون و يحرقون و يكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الارض بدمائهم، و يفشو الويل و الرنة فى نسائهم اولئك أوليائى حقا، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس و بهم أكشف الزلازل و أدفع الآصار و الاغلال أولئك عليهم صلوات من [صفحه ۳۱] ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون. قال عبدالرحمن بن سالم: قال أبوبصير: لولم تسمع فى دهرك، الا هذا الحديث لكفاك، فصنه الا عن أهله.» د- أخرج الامام موفق بن أحمد الخوارزمى «أخطب خطباء خوارزم» فى كتابه المناقب بسنده عن جابر بن عبدالله الانصارى (رض) قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا جابر ان أوصيائى و ائمة المسلمين من بعدى اولهم على، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر، فاذا لقيته فاقرأه منى السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم على بن محمد، ثم الحسن بن على، ثم القائم اسمه اسمى و كنيته كنيتى ابن‌الحسن بن على ذاك الذى يفتح الله تبارك و تعالى على يديه مشارق الارض و مغاربها...» [۳۷] .

الامام يدحض مزاعم المشككين بأمامته

۲- تحدى المشككين بالدليل العلمى: ذكرنا فيما سبق أن حالة الصبا التى تزامنت مع اضطلاع الامام الجواد (ع) بأعباء الخلافة لرسول الله «ص»، و تصديه لأمامة المسلمين فى ذلك الوقت المبكر، قد أوجدت حالة بين الناس تراوحت بين التساؤل و التشكيك، على ان التساؤلات قد تم حسمها بدرجة ما من خلال الاحاديث والتوجيهات و الأشارات التى بثها والده الامام الرضا (ع) بين مقربيه، و رؤساء [صفحه ۳۲] القوى الموالية لاهل البيت (ع) فى البلدان كمصر والحجاز والعراق و بلاد فارس و غيرها، اضافة الى ما نهض به الجواد

(ع) من مهمات لتبديد تلك الاوهام التى اثيرت بشكل و بآخر بعد وفاة الامام الرضا (ع) مما تعكسه بعض الروايات الواردة بهذا الخصوص. أورد السيد المرتضى (رض) فى عيون المعجزات انه: لما قبض الرضا (ع) كان سن أبى‌جعفر (ع) نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد، وفى الامصار، واجتمع الريان بن الصلت، و صفوان بن يحيى و محمد بن حكيم، و عبدالرحمن بن الحجاج، و يونس بن عبدالرحمن، و جماعة من وجوه الشيعة و ثقاتهم فى دار عبدالرحمن بن الحجاج فى «بركة زلول» يبكون، و يتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبدالرحمن: دعوا البكاء من لهذا الامر؟ و الى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر هذا! - يعنى اباجعفر (ع)- فقام اليه الريان بن الصلت، ووضع يده فى حلقه، ولم يزل يلطمه و يقول له: انت تظهر الايمان، و تبطن الشك و الشرك ان كان أمره من الله جل‌وعلا، فلو انه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم و فوقه، و ان لم يكن من عندالله فلو عمر الف سنة فهو واحد من الناس...» [۳۸] . - و عن الشيخ الكلينى الرازى (رض) بسنده عن اسماعيل بن بزيع قال: سألته يعنى أباجعفر الثانى (ع) عن شيء من أمر الامام، فقلت: يكون الامام ابن أقل من سبع سنين؟ فقال: [صفحه ۳۳] نعم و أقل من خمس سنين» [۳۹] . - و عن الكلينى (رض) بسنده عن على بن اسباط قال: رأيت أباجعفر (ع)، و قد خرج على، فأخذت النظر اليه، و جعلت انظر الى رأسه و رجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال: يا على ان الله احتج فى الامامة بمثل ما احتج به فى النبوة، فقد يجوز أن يؤتى الحكمة صبيا، و يجوز ان يعطاها، و هو ابن اربعين سنة» [۴۰] . و ذكر الشيخ الجواهرى (ره) فى كتابه: ان بعض الشيعة توقفوا عن امامة الجواد (ع) لصغر سنه حتى توجه أكابر الشيعة من العلماء و الفقهاء و المتكلمين الى الحج و التقوا بالامام (ع) و استفسروا عن مختلف أمور دينهم و دقائق معارف التشريع الالهى، فلما رأوا عظيم قدر الامام (ع) بعد أن أظهر لهم من العلوم و اسرارها، و مصاديق المعاجز و الكرامات ما لا- يترك أى منفذ للأرتياب، زالت سحب الشك عن قلوبهم [۴۱] . أما بخصوص المشككين بأمامته من المستكبرين و المترفين و وعاظ السلاطين و اتباعهم، فأن الامام (ع) قد تصدى لدحض مزاعمهم القاء للحجة، واجلاء للحق، و صونا للحقيقة. و قد ذكرنا فيما سبق ان رؤية حاشية السلطان العباسى [صفحه ۳۴] «المأمون» و كبراء البيت الحاكم، و خدامهم من الوعاظ و المنظرين للانحراف و حماته تتلخص بالعبارة التالية: «انه صبى لا- معرفة له، و لا فقه...» الامر الذى يقتضى أن يتحدى الامام (ع) مرتكزاتهم و نظرتهم الخاطئة للامامة، و يحدد بالارقام والمواقف العملية القدرات المميزة لشخصية وصى رسول الله (ص) المختار من الله تعالى لأمامة المسلمين. و قد توفرت العديد من الفرص المناسبة لأظهار هذه الحقائق الكبرى من قبل الامام الجواد (ع) نذكر منها ما يلى: «لما أراد المأمون العباسى أن يزوج ابنته ام‌الفضل لأبى‌جعفر (ع)، و هو مازال صبيا استنكر أركان البيت العباسى ذلك، و كبر عليهم، «فخاضوا فى ذلك و اجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا: ننشدك الله يا أميرالمؤمنين الا ما رجعت عن هذه النية، و صرفت خاطرك عن هذا الامر، فانا نخاف، و نخشى أن يخرج عنا ملكنا، و يزغ عنا عز البسناه الله تعالى، و يتحول الى غيرنا، و أنت تعلم ما بيننا و بين هؤلاء القوم - يقصدون العلويين -». الا ان المأمون كان يرى اهمية قصوى لما يقدم عليه من الناحية السياسية و الاجتماعية، ولعل تبرئة نفسه من دم الامام على الرضا (ع)، [۴۲] و اعطاء شيعة أهل البيت (ع) انطباعا حسنا عنه كان فى مقدمة أهدافه السياسية التى تنطوى نفسه عليها. و من أجل ذلك راح السلطان العباسى يجادل اقطاب العائلة [صفحه ۳۵] الحاكمة فيما أقدم عليه قائلا: - أما ما بينكم و بين آل ابى‌طالب، فأنتم السبب فيه، و لو انصفتم القوم لكانوا أولى بالامر منكم...». ثم بين الحاكم العباسى فلسفة اصراره على تزويجه ابنته من الامام الجواد قائلا: «فاخترته لتبريزه - لتقدمه - على كافة أهل الفضل فى العلم، والحلم والمعرفة والادب مع صغر سنه - و كان سن ابى‌جعفر فى ذاك الوقت تسع سنوات، - فقال اقطاب البيت الحاكم: ان هذا صبى صغير السن و أى علم له اليوم أو معرفة أو أدب، دعه يتفقه يا أميرالمؤمنين، ثم اصنع به ما شئت. المأمون العباسى: كأنكم تشكون فى قولى، ان شئتم، فاختبروه او ادعوا من يختبره، ثم بعد ذلك لوموافيه، او اعذروا. قالوا: و تتركنا و ذلك؟ المأمون: نعم. القوم: فيكون ذلك بين يديك، يترك من يسأله عن شيء من أمور الشريعة فان اصاب لم يكن فى أمره لنا اعتراض، و ظهر للخاصة، والعامة سديد رأى أميرالمؤمنين، و ان عجز عن ذلك كفينا خطبه و لم يكن لأميرالمؤمنين عذر فى ذلك. المأمون: شأنكم و ذلك متى أردتم! و خرج القوم من عنده و

مكروا و مكر الله والله خير الماكرين، فقد اجمع رأيهم على أن يتولى قاضى قضاة الدولة العباسية و فقيه السلطة المقدم يحيى بن أكثم مهمة اختبار الامام الجواد (ع) أمام الناس، و وعدوه بأجر مادى كبير ان هو نجح فى اثبات عجز الامام [صفحه ۳۶] الفكرى و الادبى أمام الناس!! و اتفق القوم مع السلطان العباسى على يوم للحجاج و المناقشة، فحدد لهم يوما رسميا، و قد دعى للحضور العباسيون و «خواص الدولة و اعيانها من امرائها و حجابها و قوادها» فضلا عن المأمون و القاضى ابن‌اكثم، و كان يوما مشهودا فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية. فقد أعد لابى‌جعفر (ع) فراش حسن بأمر من الخليفة، و أجلس القاضى ابن‌اكثم مقابلا له، و جلس الناس فى مراتبهم حسب الطبقات و المنازل. ثم استأذن القاضى من سيده السلطان أن يسأل الامام الجواد (ع)، فقال له المأمون: استأذنه فى ذلك، فاستأذن ابن‌أكثم أباجعفر (ع) فى ذلك فأذن له فقال القاضى: ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيدا. قال أبوجعفر (ع): قتله فى حل أو حرم؟ - عالما كان المحرم أم جاهلا؟ - قتله عمدا أو خطأ؟ - حرا كان المحرم ام عبدا؟ - صغيرا كان أو كبيرا؟ - مبتدئا كان بالقتل أو معيدا؟ - من ذوات الطير أو من غيرها؟ - من صغار الصيد كان أو من كباره؟ - مصرا على ما فعل أو نادما؟ - ليلا كان قتله الصيد أو نهارا؟ [صفحه ۳۷] - محرما كان بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرما؟ فتحير يحيى ابن‌أكثم و بان عجزه، و انهياره، حتى انكشف للحضور أمره، فقال المأمون: الحمدلله على هذه النعمة و التوفيق لى فى هذا الرأى، ثم نظر لأهل بيته و قال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

الامام يخطب ابنة الخليفة

ثم أقبل على ابى‌جعفر (ع) قائلا: أخطب يا أباجعفر (ع)، قال: نعم... قال المأمون: اخطب جعلت فداك لنفسك، فقد رضيتك لنفسى، و أنا مزوجك ام‌الفضل ابنى، و ان رغم قوم لذلك! فقال أبوجعفر (ع): الحمدلله اقرارا بنعمته، و لا اله الا الله اخلاصا لوحدانيته، و صلى الله على محمد سيد بريته، والاصفياء من عترته، أما بعد فقد كان من فضل الله على الانام أن أغناهم بالحلال عن الحرام. فقال سبحانه: «وانكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم»، ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب أم‌الفضل بنت عبدالله المأمون، و قد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهماالسلام، و هو خمسمائة درهم جيادا فهل زوجتنيها يا أميرالمؤمنين على هذا الصداق المذكور؟ فقال المأمون: نعم قد زوجتك أباجعفر أم‌الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال ابوجعفر (ع): - قد قبلت، و رضيت به. و بعد خطبة الامام (ع)، بادر خدم السلطان العباسى الى [صفحه ۳۸] توزيع الطيب على الحاضرين، ثم نصبت الموائد، فأكل الناس، و وزعت الجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم.

الأمام يحل الأشكالات الفقهية

و بعد أن تفرق أغلب الحاضرين، بقى المأمون و جمع من الخواص فى مجلسهم، فالتفت المأمون الى أبى‌جعفر (ع) طالبا منه أن يجيب على الاسئلة الفقهية التى طرحها الامام (ع) قبال تساؤل القاضى ابن‌اكثم السالف الذكر: «ان رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه، و نستفيده». أجاب الامام الجواد (ع) قائلا: نعم! ان المحرم اذا قتل صيدا فى الحل، و كان الصيد من ذوات الطير، و كان من كبارها، فعليه شاة، فان أصابه فى الحرم، فعليه الجزاء مضاعفا، و اذا قتل فرخا فى الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن فاذا قتله فى الحرم، فعليه الحمل قيمة الفرخ، و ان كان من الوحش، و كان حمار وحش، فعليه بقرة، و ان كان نعامة كان عليه بدنة، و ان كان ظبيا، فعليه شاة، فأن قتل شيئا من ذلك فى الحرم، فعليه الجزاء، مضاعفا هديا بالغ الكعبة، و اذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه، و كان احرامه للحج نحره بمنى، و ان كان احرامه للعمرة نحره بمكة، و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء، و فى العمد له المأثم، و هو موضوع عنه فى الخطاء، و الكفارة على الحر فى نفسه، و على السيد فى عبده، و الصغير لا

كفارة عليه، و هى على الكبير واجبة، والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الآخرة، والمصر يجب على عليه العقاب فى الآخرة». [صفحه ۳۹] المأمون: أحسنت أباجعفر أحسن الله اليك، فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك أبوجعفر (ع) ليحيى: أسألك؟ ابن‌اكثم: ذلك اليك جعلت فداك، فان عرفت جواب ما تسألنى عنه و الا استفدته منك! فبادر الامام (ع) لالقاء مسائله الفقهية على كبير القضاة فى دولة العباسيين قائلا: «خبرنى عن رجل نظر الى امرأة فى أول النهار، فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت عشاء الآخرة حلت عليه، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة، و بماذا حلت و حرمت عليه؟ يحيى ابن‌اكثم: «معلنا عجزه عن الجواب حتى عرف فى وجهه التغير و الخجل» لا- والله لا أهتدى الى جواب هذا السؤال، و لا أعرف الوجه فيه، فأن رأيت ان تفيدناه! الامام أبوجعفر (ع): «هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها اجنبى فى أول النهار، فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها، فحلت له، فلما كان الظهر اعتقها، فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها، فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها، فحرمت عليه، فلما كان وقت عشاء الآخرة كفر عن الظهار، فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها، فحلت له». المأمون - مخاطبا الحاضرين - قائلا: هل فيكم أحد يجيب عن [صفحه ۴۰] هذه المسألة بمثل هذا الجواب؟ و يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ الحاضرون: لا والله أن اميرالمؤمنين أعلم بما رأى! المأمون: ويحكم أن اهل هذا البيت خصوا من بين الخلق بما ترون من الفضل، و ان صغر السن فيهم، لا- يمنعهم من الكمال، أما علمتم ان رسول الله (ص) افتتح دعوته بدعاء أميرالمؤمنين على بن ابى‌طالب، و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الاسلام، و حكم له به، ولم يدع أحدا فى سنه غيره، و بايع الحسن و الحسين، و هما ابناء دون الست سنين، و لم يبايع صبيا غيرهما؟ أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، و انهم ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم؟ قالوا: صدقت يا أميرالمؤمنين! و من الجدير بالذكر ان الخليفة العباسى قد دعا فى اليوم التالى الى مأدبة عامة حضرها القواد و الحجاب و العمال و الخواص من اجل أن تقدم له التهانى و للامام الجواد (ع)، و قد أعد ألوانا من الاطعمة لأطعام الناس، و زعت عطايا سنية و أموال جزيلة، و قد انصرف الناس من ذلك اللقاء و هم وافرون من جوائز السلطان كما وزع الخليفة العباسى الصدقات على بقية المسلمين [۴۳] . [صفحه ۴۱]

معجزات عيسى تتجدد (تخطى القوانين الطبيعية)

و رغم ان الامام الجواد عليه‌السلام كان معجزة بذاته: حيث تخطى القواعد المألوفة، و تصدى لامامة المسلمين و هو صبى لم يبلغ السابعة من عمره، [۴۴] ، فحطم كبرياء الانحراف و فضح عملية التصدى لامامة الناس دون سلوك طريقها الطبيعى المشروع. و كان ما اظهره من المعارف الالهية، و تحديه لكبار الفقهاء الرسميين بما فيهم قاضى قضاة الدولة العباسية مع ملاحظة - سنه - و نحو ذلك كانت احدى مصاديق هذه الصفة الاعجازية التى تجسد حقيقة ارتباطه بالله الكبير المتعال، و حجم الدعم الغيبى الذى يحظى به هذا الامام العظيم صلوات الله عليه من عندالله جل‌وعلا. اقول رغم هذه الحقائق الثابتة فى تاريخ المسلمين، فأن الامام (ع) قد أجرى الله على يديه معجزات أخرى فى مناسبات عديدة من أجل ان يقطع بها السنة المعاندين أو يطمئن قلوب الموالين. و هذه بعض مصاديقها: [صفحه ۴۲] - بعد أن عزم الامام (ع) على الرحيل من بغداد بعد زواجه ميمما وجهه شطر المدينة المنورة، شيعه الناس، حتى اذا وصل دار المسيب عند غروب الشمس نزل و دخل مسجد المسيب للصلاة، و كان فى صحنه شجرة نبق لم تثمر، فدعا عليه‌السلام بكوزماء، فتوضا فى أصل الشجرة، ثم قام، و صلى بالناس صلاة المغرب، ثم جلس يذكر الله جل‌وعلا، ثم صلى النوافل أربع ركعات، و عقب تعقيبها و سجد سجدتى الشكر، ثم خرج، من المسجد فلما انتهى الى شجرة النبق رآها الناس قد اثمرت ثمرا طيبا، فدهشوا لما رأوا، و اكلوا من الثمر، فوجدوا نبقا حلوا ليس له نوى [۴۵] . - اخرج الشيخ المفيد بسنده عن على بن خالد قال: كنت بالعسكر - يعنى سامراء -، فبلغنى ان هناك رجلا- محبوسا اتى به من ناحية الشام مكبلا، و قالوا انه يدعى النبوة، قال: فأتيت و كسبت رضا البوابين، حتى

وصلت اليه، فاذا رجل له فهم، و عقل، فقلت له يا هذا ماقصتك؟ فقال: انى كنت بالشام اعبدالله تعالى فى الموضع الذى يقال انه نصب فيه رأس الحسين (ع)، فبينا أنا ذات ليلة فى موضعى مقبل على المحراب، اذكر الله عزوجل اذ رأيت شخصا بين يدى فنظرت اليه، فقال لى: قم، فقمت معه، فمشى بى قليلا، فاذا أنا بمسجد الكوفة فقال لى: تعرف هذا المسجد؟ فقلت: نعم هذا مسجد الكوفة، قال: فصلى وصليت معه، ثم انصرف، و انصرفت معه، فمشى بى قليلا، و اذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فسلم على رسول الله (ص) و صلى و صليت معه، ثم خرج، و خرجت، [صفحه ۴۳] فمشى قليلا، فاذا أنا بمكة، فطاف بالبيت، وطفت معه، ثم خرج، فمشى قليلا، فاذا انا بموضعى الذى كنت أعبدالله فيه بالشام، و غاب الشخص عن عينى، فبقيت متعجبا مما رأيت. فلما كان العام التالى رأيت ذلك الشخص، فاستبشرت به و دعانى فأجبته، ففعل كما فعل فى العام الماضى، فلما أراد مفارقتى بالشام قلت له: سألتك بالحق الذى أقدرك على ما رأيت منك الا اخبرتنى من أنت؟ فقال: أنا محمد بن على بن موسى بن جعفر (ع). فحدثت من التقى به من الناس بذلك، فبلغ الخبر الى الوالى محمد بن عبدالملك الزيات، فألقى على القبض و كبلنى بالحديد، و أمر بحملى من الشام الى العراق، و حبست و أشيع بين الناس: انه ادعى النبوة!! يقول على بن خالد: فقلت للرجل سأرفع ظلامتك الى الزيات، فأذن لى، فكتبت قصته و رفعتها، فكتب الزيات فى ظهر الكتاب: قل للذى اخرجك من الشام فى ليلة الى الكوفة و من الكوفة الى المدينة، و من المدينة الى مكة، وردك من مكة الى الشام أن يخرجك من حبسك هذا!! يقول ابن‌خالد: فغمنى أمر الرجل، و انصرفت اليه محزونا فلما كان من الغد عدت له مبكرا لأطلعه على نتيجة طلبه من الزيات و آمره بالصبر و التحمل، فوجدت الجند و أصحاب الحرس، و مسؤول السجن، و خلقا عظيما من الناس يهرعون، فسألت عن حالهم، فقيل: ان السجين «المتنبىء» قد افتقد من سجنه فلا يعلم اخسفت به [صفحه ۴۴] الارض او عرج الى السماء [۴۶] . - اخرج ابن‌شهرآشوب المازندرانى عن أبى‌سلمة قال: دخلت على ابى‌جعفر (ع)، و كان بى صمم شديد، فأخبر الامام (ع) بذلك، فدعانى اليه، و مسح على اذنى و رأسى، ثم قال: اسمع وع، فوالله انى لأسمع الشىء الخفى منذ دعوته [۴۷] . - عن محمد بن عمير بن واقد الرازى قال: دخلت على أبى‌جعفر ابن‌الرضا، و معى أخى، و به بهر شديد، فشكا اليه ذلك البهر فقال «الامام»: عافاك الله مما تشكو، فخرجنا من عنده، و قد عوفى، فما عاد اليه ذلك البهر الى أن مات [۴۸] . - قال محمد بن الفرج: كتب الى ابوجعفر احملوا الى الخمس، فأنى لست آخذه منكم سوى عامى هذا فوافاه أجله (ع) فى تلك السنة [۴۹] . هذه بعض المعاجز التى جرت على يد الامام الجواد (ع) فى مناسبة و أخرى تأكيدا للحجة على العباد و طمأنة لقلوب المؤمنين الصادقين. [صفحه ۴۵]

وصى أبيه

رغم الوصايا و التوجيهات النبوية الشريفة الواردة بخصوص ارشاد الامة الى الائمة الهداة بعد النبى صلى الله عليه و آله بالتلميح مرة، و بالتصريح أخرى - مما أشرنا الى بعضها فيما سبق من حديث - فأن كل امام من ائمة أهل البيت عليهم‌السلام يتولى ضمن مسؤوليته الرسالية العامة مهمة ارشاد الامة الى الامام الذى يليه، بالوسائل التى تتاح له عادة حسب الظروف الموضوعية التى تحيط بالامام، و لذا نجد ان بعض الائمة الهداة (ع) يقتصر على ابلاغ بضعة افراد من خلصائه بخليفته، بينما نجد بعضا من الائمة (ع) تكون رقعة المبلغين من قبلهم بأوصيائهم واسعة بشكل مناسب، فالامام جعفر بن محمد الصادق (ع) مثلا بحكم الظروف القاسية التى عاشها فى آخر عمره الشريف يضطر الى استعمال اسلوب التمويه على جهاز «و شائى» السلطة العباسية، فحين يسأل عن وصيه من بعده يذكر خمسة هم: أبوجعفر المنصور و واليه على المدينة محمد بن سليمان و عبدالله و موسى و حميدة أولاده و مولى له (ع)، حتى انه حين بلغ ذلك الامر الى المنصور العباسى قال: ليس الى قتل هؤلاء سبيل [۵۰] . بينما نرى أميرالمؤمنين على بن ابى‌طالب (ع) يوصى لولده الحسن (ع) فى جمع من المسلمين. و مهما كان الامر فان الامام السابق يشعر بالضرورة الشرعية لارشاد الامة الى الامام اللاحق كجزء من مهمته الرسالية التى ينهض بأعبائها. [صفحه ۴۶] و بناء على هذه الحقيقة فأن الامام على بن موسى الرضا عليه‌السلام قد نهض

بمسؤوليته الشرعية ازاء الامة بخصوص تسمية الامام الذى يليه، لترجع اليه الامة المؤمنة فى الفكر والتشريع و المواقف العملية تجاه الاحداث و الاشياء، و هذه جملة من النصوص الواردة عن الامام الرضا (ع) بشأن الارشاد لوصيه الجواد (ع): - اخرج الكلينى الرازى بسنده عن الحسين بن بشار قال: كتب ابن قياما الى أبى‌الحسن الرضا (ع) كتابا يقول فيه: كيف تكون اماما، و ليس لك ولد؟ فأجابه ابوالحسن الرضا (ع) - شبه المغضب -: «و ما اعلمك انه لا يكون لى ولد، والله لا تمضى الايام و الليالى حتى يرزقنى الله ولد ذكرا يفرق بين الحق و الباطل» [۵۱] . و عنه (رض) بسنده عن ابن أبى‌نصر قال: قال لى ابن‌النجاشى: من الامام بعد صاحبك؟ فأشتهى أن تسأله حتى أعلم، فدخلت على الرضا (ع) فأخبرته، قال: فقال لى الامام: ابنى، ثم قال لى: هل يتجرأ أحد أن يقول: ابنى و ليس له ولد؟ [۵۲] . - و عن محمد بن يعقوب بسنده عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا (ع) قد كنا نسألك أن يهب الله لك أباجعفر فكنت تقول: يهب الله لى غلاما، فقد وهبه الله لك، فأقر عيوننا، فلا أرانا الله [صفحه ۴۷] يومك، فان كان كون فالى من؟ فأشار بيده الى أبى‌جعفر عليه‌السلام، و هو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟ فقال: و ما يضره من ذلك، فقد قام عيسى عليه‌السلام بالحجة و هو ابن ثلاث سنين [۵۳] . - و اخرج الشيخ المفيد بسنده عن معمر بن خالد قال: سمعت الرضا عليه‌السلام - و ذكر شيئا - فقال: ما حاجتكم الى ذلك: هذا ابوجعفر قد اجلسته مجلسى، و صيرته مكانى، و قال: انا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة [۵۴] . [صفحه ۵۱]

ملتقى الفضائل

تمهيد

مهما يطنب الباحث فى حياة أهل البيت (ع) فى استعراض فضائلهم و مكارم أخلاقهم الظاهرة كالجود و الشجاعة و الصبر و ما الى ذلك فأن اهتمامه يبقى متعلقا بالجانب الظاهرى لحقيقة الامام عليه‌السلام، و ان كانت الفضائل الظاهرة تعبر بدرجة ما عن حقيقة الجوهر السامى الذى يتمتع به الائمة عليهم الصلاة والسلام. فالائمة الهداة عليهم‌السلام: «محال معرفة الله، و مساكن بركة الله، و معادن حكمة الله، و حفظة سر الله، و حملة كتاب الله، و أوصياء نبى الله، و ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله» [۵۵] و هم «الأدلاء على مرضاة الله، و المستقرين فى أمر الله، و التامين فى محبة الله، و المخلصين فى توحيد الله، و المظهرين لأمر الله، و نهيه، و عباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول، و هم بأمره يعملون» [۵۶] . و اذا كان الناس العاديون غير قادرين على ادراك كنه الائمة [صفحه ۵۲] الهداة (ع) و حدود علاقتهم بالله عزوجل، و موقعهم فى مسيرة هذا الوجود، و مسيرة هذا الانسان المتجهة نحو الله عزوجل، فأن ابراز فضائلهم النفسية التى تعاملوا من خلالها تساهم الى حد كبير فى تصور القمة السامقة التى بلغها اولئك الابرار فى الفضل و الطهارة و القداسة و النقاء. و رغم الظلم التاريخى الذى تعرض له سائر الائمة الهداة عليهم‌السلام مما ساهم فى اخفاء التصورات التفصيلية عن سيرتهم العطرة، فأن النزر اليسير مما وصلنا عن حياتهم يعطى تصورا مباركا عن سيرة «مفاتيح الخير» فى هذا الوجود. و بخصوص الامام أبى‌جعفر الثانى تاسع ائمة أهل البيت عليهم‌السلام فأن ما حفظ تاريخ سيرته المباركة عنه لا يمثل شيئا ذا بال من الناحية «الكمية» و ان كانت قيمته المعنوية تشكل احد الأسس فى فهم جانب مهم من سيرته العطرة. و نسجل هنا صورا من فضائل الامام الجواد (ع) فى هذا المضمار حيث اشرق بها وجه التاريخ البشرى:

صورة من الورع

ذكر محمد بن يعقوب بسنده عن محمد بن الديان، قال: احتال المأمون على أبى‌جعفر عليه‌السلام، بكل حيلة، فلم يمكنه فى شىء، فلما اعتل، و أراد أن يبنى عليه ابنته دفع الى مائتى وصيفة من أجمل ما يكون، الى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر، يستقبلن أباجعفر

عليه‌السلام اذا قعد فى موضع الاخيار، فلم يلتفت اليهن، و كان [صفحه ۵۳] رجل يقال له: مخارق صاحب صوت و عود، و ضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون فقال: يا أميرالمؤمنين ان كان فى شيىء من أمر الدنيا، فأنا أكفيك أمره، فقعد بين يدى أبى‌جعفر (ع)، فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار، و جعل يضرب بعوده، و يغنى، فلما فعل ساعة، و اذا ابوجعفر لايلتفت اليه لايمينا و لا شمالا، ثم رفع اليه رأسه و قال: «اتق الله ياذا العثنون، قال:؛ فسقط المضراب من يده، و العود، فلم ينتفع بيديه الى أن مات قال: فسأله المأمون عن حاله، قال: لما صاح بى ابوجعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبدا [۵۷] . «القصة و ان كانت تعبر عن مستوى الورع الرفيع الذى يتمتع به الامام أبوجعفر (ع) الا ان لها بعدا سياسيا اذ تعبر عن احدى صور التأمر على الامام (ع) من قبل الطاغوت ظنا من الظالمين انه بمقدورهم أن يهزوا شخصيتة و يؤثروا عليه بوسائل الاغراء المادى المختلفة».

جود و احسان

أتاه رجل فقال له: أعطنى على قدر مروءتك، فقال (ع): لا يسعنى فقال الرجل: على قدرى. قال (ع): اماذا فنعم، يا غلام اعطه مائة دينار [۵۸] . ذكر محمد بن يعقوب بسنده عن على بن ابراهيم عن أبيه قال: كنت عند أبى‌جعفر الثانى (ع)، اذ دخل عليه صالح بن محمد بن [صفحه ۵۴] سهل، و كان يتولى له الوقف بقم، فقال له: يا سيدى اجعلنى من عشرة آلاف درهم فى حل، فأنى أنفقتها، فقال له أبوجعفر (ع): أنت فى حل [۵۹] . و ذكر داود بن القاسم الجعفرى: أعطانى أبوجعفر عليه‌السلام ثلاثمائة دينار، و أمرنى أن أحملها الى بعض بنى عمه [۶۰] .

من أذكار الامام و أدعيته

و هنا نورد بعضا من اذكار الامام و أدعيته الخاشعة التى يناجى بها ربه الاعلى كأحد مظاهر التسبيح و التمجيد فى محراب عبادته لله عزوجل: ۱- «يا ذاالذى كان قبل كل شيىء، ثم خلق كل شىء، ثم يبقى، و يفنى كل شيىء يا ذاالذى ليس كمثله شيىء. يا ذاالذى ليس فى السموات العلى، و لا فى الارضين السفلى، و لا فوقهن، و لا تحتهن، و لا بينهن اله يعبد غيره، لك الحمد حمدا لا يقوى على احصائه الا انت، فصل على محمد و آل محمد صلاة لا يقوى على احصائها الا انت.» [۶۱] . ۲- و من دعاء له فى شهر رمضان المبارك: «اللهم يا من يملك التدبير، و هو على كل شيىء قدير، يا من يعلم خائنة الاعين، و ما تخفى الصدور، و تجن الضمير و هو اللطيف الخبير. اللهم اجعلنا [صفحه ۵۵] ممن نوى، فعمل، و لاتجعلنا ممن شقى، فكسل، و لا ممن هو على غير عمل يتكل. اللهم صحح أبداننا من العلل، و أعنا على ما افترضت علينا من العمل حتى ينقضى عنا شهرك هذا، و قدأ دينا مفروضك فيه علينا. اللهم أعنا على صيامه، و وفقنا لقيامه، و نشطنافيه للصلاة، و لا تحجبنا من القراءة، و سهل لنا فيه ايتاء الزكاة. اللهم لا تسلط علينا و صبا، و لا تعبا، و لا سقما، و لا عطبا، اللهم ارزقنا الافطار من رزقك الحلال. اللهم سهل لنا فيه ما قسمته من رزقك، و يسر ما قدرته من أمرك، واجعله حلالا طيبا نقيا ن الآثام، خالصا من الآصار و الأجرام. اللهم لا تطعمنا الا طيبا غير خبيث، و لا حرام، واجعل رزقك لنا حلالا لا يشوبه دنس، و لا أسقام يا من علمه بالسر، كعلمه بالأعلان، يا متفضلا على عباده بالاحسان، يا من هو على كل شىء قدير، و بكل شىء عليم خبير، الهمنا ذكرك، وجنبنا عسرك، و أنلنا يسرك، و اهدنا للرشاد، و وفقنا للسداد، و اعصمنا من البلايا، وصنا من الأوزار و الخطايا يا من لا يغفر عظيم الذنوب غيره، و لا يكشف السوء الا هو يا أرحم الراحمين، و أكرم الأكرمين، صل على محمد و أهل بيته الطيبين، و اجعل صيامنا مقبولا و بالبر، و التقوى موصولا، و كذلك فاجعل سعينا مشكورا، و قيامنا مبرورا، و قرآننا مرفوعا، و دعاءنا مسموعا، و اهدنا للحسنى، وجنبنا العسرى و يسرنا لليسرى، و أعل لنا الدرجات، و ضاعف لنا الحسنات و أقبل منا الصوم والصلاة، و أسمع منا الدعوات، واغفر لنا الخطيئات و تجاوز عنا السيئات، واجعلنا من العاملين [صفحه ۵۶] الفائزين، و لا تجعلنا من المغضوب عليهم، و لاالضالين حتى ينقضى شهر رمضان عنا، و قد قبلت فيه صيامنا، و قيامنا، و زكيت فيه أعمالنا، و غفرت فيه ذنوبنا،

و أجزلت فيه من كل خير نصيبنا، فأنك الأله المجيب و الرب القريب، و أنت بكل شيء محيط» [۶۲] . ۳- يا من لا شبيه له، و لا مثال أنت الله الذى لا اله الا انت و لا خالق الا انت، تفنى المخلوقين و تبقى، أنت حلمت عمن عصاك و فى المغفرة رضاك» [۶۳] .

الوسائل الى المسائل

و هذه مجموعة من الادعية الجليلة رواها الامام الجواد (ع) عن آبائه عن رسول الله (ص) عن الله عزوجل و قد رواها الشيخ المجلسى و السيد ابن‌طاووس رضوان الله عليهما باسنادهما وهى بمثابة صحيفة الجواد (ع) فى الدعاء و المناجاة رغبنا أن نثبتها هنا عسى الله أن ينفع بها المؤمنين: روى الشيخ أبوجعفر محمد بن بابويه قال: حدثنى عبدالله بن رفاعة قال: حدثنى ابراهيم بن محمد بن الحارث النوفلى قال: حدثنى أبى و كان خادم على بن موسى الرضا (ع) قال: لما زوج المأمون محمد بن على بن موسى (ع) ابنته كتب اليه أن لكل زوجة صداقا من مال زوجها، و قد جعل الله أموالنا فى الآخرة مؤجلة لنا فكنزناها هناك كما جعل أموالكم فى الدنيا معجلة لكم فكنزتموها هنا و قد أمهرت ابنتك الوسائل الى المسائل و هى مناجاة دفعها الى أبى، [صفحه ۵۷] و قال. دفعها الى موسى أبى و قال: دفعها الى جعفر أبى، و قال: دفعها الى محمد أبى و قال: دفعها الى على أبى، و قال: دفعها الى الحسين بن على أبى و قال: دفعها الى الحسن أخى، و قال: دفعها الى على بن ابى‌طالب عليه‌السلام و قال: دفعها الى النبى محمد (ص) فى صحيفة و قال: دفعها الى جبرئيل (ع) و قال: ربك يقول هذه مفاتيح كنوز الدنيا و الآخرة، فاجعلها و سائلك الى مسائلك تصل الى بغيتك و تنجح فى طلبتك، و لا تؤثرها لحوائج دنياك فتبحش بها الحظ من آخرتك، و هى عشر وسائل الى عشر مسائل، تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح، و تطلب بها الحاجات فتنجح، و هذه نسختها:

المناجاة بالاستخارة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان خيرتك فيما استخيرك [۶۴] فيه تنيل الرغائب و تجزل المواهب، و تغنم المطالب و تطيب المكاسب، و تهدى الى أجمل المذاهب و تسوق الى أحمد العواقب، و تقى مخوف النوائب، اللهم انى استخيرك فيما عزم رأيى عليه، و قادنى عقلى اليه، سهل الله منه [۶۵] ما توعر، و يسر منه ما تعسر، واكفنى فيه المهم، وادفع عنى كل ملم، واجعل رب عواقبه غنما و خوفه سلما. و بعده قربا، وجد به خصبا، و أرسل [۶۶] اللهم اجابتى و أنجح فيه طلبتى واقض حاجتى، واقطع عوائقها، وامنع بوائقها، و أعطنى اللهم لواء الظفر بالخيرة فيما استخرتك، و وفور [۶۷] الغنم فيما دعوتك، و عوائد [صفحه ۵۸] الافضال فيما رجوتك و أقرنه اللهم رب بالنجاح، و حطه [۶۸] بالصلاح، و أرنى أسباب الخيرة فيه واضحة و اعلام غنمها لائحة، واشدد خناق تعسرها، وانعش صريع تيسرها، و بين اللهم ملتبسها، و اطلق محتبسها و مكن أسها فيه حتى تكون خيرة مقبلة بالغنم مزيلة للغرم، عاجلة النفع، باقية الصنع، انك ولى المزيد، مبتدىء بالجود [۶۹] .

المناجاة بالاستقالة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان الرجاء لسعة رحمتك انطقنى باستقالتك و الامل لاناتك و رفقك شجعنى على طلب امانك و عفوك، ولى يا رب ذنوب قد واجهتها أوجه الانتقام، و خطايا قد لاحظتها أعين الاصطلام، و استوجبت بها على عدلك أليم العذاب، و استحققت باجتراحها مبير العقاب، و خفت تعويقها لأجابتى وردها ايای عن قضاء حاجتى، و ابطالها لطلبتى، و قطعها لاسباب رغبتى من اجل ما قد انقض ظهرى من ثقلها، و بهظنى من الاستقلال بحملها، ثم تراجعت رب الى حلمك عن العاصين و عفوك عن الخاطئين، و رحمتك للمذنبين [۷۰] فأقبلت بثقتى متوكلا عليك، طارحا نفسى بين يديك، شاكيا بثى اليك، سائلا رب مالا استوجبه من تفريج الغم، و لا أستحقه من تنفيس الهم [۷۱] مستقيلا رب لك، واثقا مولاى بك. [صفحه ۵۹] اللهم فامنن على بالفرج، و تطول

على بسلامة المخرج [۷۲] و ادللنى برأفتك على سمت المنهج، و أزلنى بقدرتك عن الطريق الاعوج و خلصنى من سجن الكرب [۷۳] باقالتك، و أطلق أسرى برحمتك، و تطول على برضوانك، و جد على باحسانك، و اقلنى رب عثرتى، و فرج كربتى، وارحم عبرتى، و لا تحجب دعوتى، واشدد بالاقالة أزرى، و قو بها ظهرى، و أصلح بها أمرى. و أطل بها عمرى وارحمنى يوم حشرى، و وقت نشرى، انك جواد كريم، غفور رحيم (و صل على محمد و آله).

المناجاة بالسفر

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أريد سفرا فخرلى فيه، و أوضح لى فيه سبيل الرأى و فهمنيه، وافتح عزمى باستقامة، و اشملنى فى سفرى بالسلامة و أفد لى به جزيل الحظ و الكرامة واكلأنى فيه بحريز [۷۴] الحفظ و الحراسة و جنبنى اللهم و عثاء الأسفار و سهل لى حزونة الأوعار، و اطولى البعيد لطول انبساط المراحل و قرب منى بعد نأى المناهل، و باعد فى المسير بين خطى الرواحل حتى تقرب نياط البعيد و تسهل و عورة الشديد. و لقنى اللهم فى سفرى نجح طائر الواقية، و هنئنى غنم العافية، و خفير الاستقلال، و دليل مجاوزة الأهوال، و باعث و فود الكفاية، و سائح خفير الولاية واجعله اللهم رب عظيم السلم، حاصل الغنم، [صفحه ۶۰] واجعل اللهم رب الليل سترا لى من الآفات، و النهار مانعا من الهلكات، واقطع عنى قطع لصوصه بقدرتك واحرسنى من وحوشه بقوتك، حتى تكون السلامة فيه صاحبتى، و العافية مقارنتى و اليمن سائقى، و اليسر معانقى، و العسر مفارقى، و النجح بين مفارقى، و القدر موافقى و الامر مرافقى انك ذوالمن و الطول و القوة و الحول، و أنت على كل شىء قدير.

المناجاة بطلب الرزق

اللهم ارسل على سجال رزقك مدرارا و أمطر سحائب افضالك على غزارا و ارم غيث نيلك الى سجالا، و أسبل مزيد نعمك على خلتى اسبالا، و افقرنى بجودك اليك، و أغننى عمن يطلب مالديك، و داوداء فقرى بدواء فضلك، و انعش صرعة عيلتى بطولك، واجبر كسر خلتى بنولك، و تصدق على اقلالى بكثرة عطائك و على اختلالى بكرم [۷۵] حيائك، و سهل رب سبيل الرزق الى، واثبت قواعده لدى، و بجس لى عيون سعة رحمتك، و فجر أنهار رغد العيش قبلى برأفتك و رحمتك، و أجدب أرض فقرى و أخصب جدب ضرى، و اصرف عنى فى الرزق العوائق، و اقطع عنى من الضيق العلائق، و ارمنى اللهم من سعة الرزق بأخصب سهامه، و احبنى من رغد العيش بأكثر دوامه. واكسنى اللهم أى رب سرابيل السعة، و جلابيب الدعة، فانى رب منتظر لانعامك بحذف الضيق، و لتطولك بقطع التعويق، و لتفضلك ببتر التقصير، و لوصل حبلى بكرمك بالتيسير، و أمطر [صفحه ۶۱] اللهم على سماء رزقك بسجال الديم، و أغننى عن خلقك بعوائد النعم، و ارم مقاتل الأقتار منى، واحمل عسف الضر عنى، واضرب الضر بسيف الاستيصال، وامحقه رب منك بسعة الافضال، و امددنى بنمو الأموال و احرسنى من ضيق الاقلال، و اقبض عنى سوء الجدب، و ابسط لى بساط الخصب و صحبنى بالاستظهار، و مسنى بالتمكين [۷۶] من اليسار، انك ذوالطول العظيم و الفضل العميم، و أنت الجواد الكريم، الملك الغفور الرحيم، اللهم اسقنى من ماء رزقك غدقا، و انهج لى من عميم بذلك طرقا، و افجأنى [۷۷] بالثروة و المال، و انعشنى فيه بالاستقلال.

المناجاة بالاستعاذة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أعوذ بك من ملمات نوازل البلاء، و أهوال عظائم الضراء، فأعذنى رب من صرعة البأساء، واحجبنى من سطوات البلاء، و نجنى من مفاجأة النقم، و احرسنى من زوال النعم، و من زلل القدم و اجعلنى اللهم رب فى حمى عزك و حياطة حرزك من مباغتة الدوائر، و معاجلة البوادر، اللهم رب و أرض البلاء فاخسفها، و عرصة المحن فارجفها، و شمس النوائب فاكسفها،

و جبال السوء فانسفها، و كرب الدهر فاكشفها، و عوائق الامور فاصرفها، و أوردنى حياض السلامة، واحملنى على مطايا الكرامة، واصحبنى باقالة العثرة، واشملنى بستر العورة، [صفحه ۶۲] و جد على رب بآلائك، و كشف بلائك و دفع ضرائك، و ادفع عنى كلاكل عذابك، و اصرف عنى أليم عقابك، و أعذنى من بوائق الدهور، و أنفذنى من سوء عواقب الامور، و احرسنى من جميع المحذور و اصدع صفاة البلاء عن أمرى، و اشلل يده عنى مدة عمرى، انك الرب المجيد المبدىء المعيد، الفعال لما تريد.

المناجاة بطلب التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب انى قصدت اليك باخلاص توبة نصوح و تثبيت عقد صحيح، و دعاء قلب جريح، و اعلان قول صريح، اللهم رب فتقبل منى انابة مخلص التوبة، و اقبال سريع الأوبة، و مصارع تجشع الحوبة، و قابل رب توبتى بجزيل الثواب، و كريم المآب، و حط العقاب، و صرف العذاب، و غنم الاياب، و ستر الحجاب، و امح اللهم رب بالتوبة ما ثبت من ذنوبى، و اغسل بقبولها جميع عيوبى، واجعلها جالية لرين قلبى، شاحذة لبصيرة لبى، غاسلة لدرنى، مطهرة لنجاسة بدنى، مصححة فيها ضميرى، عاجلة الى الوفاء بها مصيرى، واقبل رب توبتى، فانها بصدق من اخلاص نيتى، و محض من تصحيح بصيرتى، و احتفال فى طويتى، و اجتهاد فى لقاء سريرتى، و تثبيت انابتى، و مسارعة الى أمرك بطاعتى. واجل اللهم رب عنى بالتوبة ظلمة الاصرار، وامح بها ما قدمته من الأوزار، و اكسنى بها لباس التقوى، و جلابيب الهدى، فقد خلعت ربق المعاصى عن جلدى، و نزعت سربال الذنوب عن جسدى، متمسكا رب بقدرتك، مستعينا على نفسى بعزتك، مستودعا [صفحه ۶۳] توبتى من النكث بخفرتك، معتصما من الخذلان بعصمتك، مقرا بلا حول و لا قوة الا بك.

المناجاة بطلب الحج

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ارزقنى الحج الذى فرضته على من استطاع اليه سبيلا- و اجعل لى فيه هاديا و اليه دليلا و قرب لى بعد المسالك، وأعنى فيه على تأدية المناسك، و حرم بأحرامى على النار جسدى، و زد للسفر فى زادى و قوتى و جلدى، و ارزقنى رب الوقوف بين يديك، و الافاضة اليك، و ظفرنى بالنجح و احبنى بوافر الربح، و أصدرنى رب من موقف الحج الأكبر الى مزدلفة المشعر، واجعلها زلفة الى رحمتك، و طريقا الى جنتك، أوقفنى موقف المشعر الحرام، و مقام وفود الاحرام، و أهلنى لتأدية المناسك، و نحر الهدى التوامك [۷۸] بدم يثج، و أوداج تمج، و اراقة الدماء المسفوحة، من الهدايا المذبوحة، و فرى أوداجها على ما أمرت، و التنفل بها كما رسمت، و أحضرنى اللهم صلاة العبيد راجيا للوعد حالقا شعر رأسى و مقصرا مجتهدا فى طاعتك، مشمرا راميا للجمار بسبع بعد سبع من الاحجار، و أدخلنى اللهم عرصة بيتك و عقوتك و أولجنى محل أمنك و كعبتك و مساكينك و سؤالك، و وفدك و محاويجك، و جد على اللهم بوافر الأجر من الانكفاء و النفر، و اختم لى مناسك حجى و انقضاء عجى بقبول منك لى و رأفة منك يا غفور يا رحيم يا أرحم الراحمين. [صفحه ۶۴]

المناجاة بكشف الظلم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان ظلم عبادك قد تمكن فى بلادك حتى أمات العدل، و قطع السبل، و محق الحق، و أبطل الصدق، و أخفى البر، و أظهر الشر، و أهمل التقوى، و أزال الهدى، و أزاح الخير، و أثبت الضير، و أنمى الفساد، و قوى العباد و بسط الجور، و عدى الطور، اللهم يا رب لا يكشف ذلك الا سلطانك، و لا يجير منه الا امتنانك، اللهم رب فابتر الظلم، و بت جبال الغشم، و اخمل سوق المنكر، و أعز من عنه زجر، و احصد شأفة أهل الجور و ألبسهم الحور بعد الكور، و عجل لهم البتات، و أنزل عليهم المثلات، و أمت حياة المنكرات، ليأمن المخوف، و يسكن الملهوف، و يشبع الجائع، و يحفظ الضائع و يؤوى الطريد، و يعود الشريد، و يغنى

الفقير، و يجار المستجير، و يوقر الكبير و يرحم الصغير، و يعز المظلوم، و يذل الظلوم، و تفرج الغماء، و تسكن الدهماء و يموت الاختلاف، و يحيى الايتلاف، و يعلو العلم، و يشمل السلم، و تجمل النيات و يجمع الشتات، و يقوى الايمان، و يتلى القرآن، انك أنت الديان، المنعم المنان.

المناجاة بالشكر لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لك الحمد على مرد نوازل البلاء، و ملمات الضراء، و كشف نوائب اللأواء، و توالى سبوغ النعماء، و لك الحمد رب على هنيء عطائك، و محمود بلائك و جليل آلائك، و لك الحمد على احسانك الكثير و خيرك الغزير، و تكليفك اليسير، و دفعك العسير، و لك الحمد يا رب على تثميرك قليل الشكر، [صفحه ۶۵] و اعطائك وافر الأجر، و حطك مثقل الوزر، و قبولك ضيق العذر، و وضعك باهظ الاصر [۷۹] ، و تسهيلك موضع الوعر، و منعك مفظع الأمر، و لك الحمد على البلاء المصروف و وافر المعروف، و دفع المخوف و اذلال العسوف، و لك الحمد على قلة التكليف، و كثرة التخفيف، و تقوية الضعيف، و اغاثة اللهيف، و لك الحمد على سعة امهالك، و دوام افضالك، و صرف محالك، و حميد فعالك و توالى نوالك و لك الحمد على تأخير معاجلة العقاب، و ترك مغافصة العذاب، و تسهيل طرق المآب و انزال غيث السحاب، انك المنان الوهاب.

المناجاة بطلب الحاجة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جدير من أمرته بالدعاء أن يدعوك، و من وعدته بالاجابة أن يرجوك، ولى اللهم حاجة قد عجزت عنها حيلتى، و كلت فيها طاقتى، و ضعفت عن مرامها قدرتى، و سولت لى نفسى الأمارة بالسوء، و عدوى الغرور الذى أنا منه مبتلى أن أرغب فيها الى ضعيف مثلى، و من هو فى النكول شكلى، حتى تداركتنى رحمتك، و بادرتنى بالتوفيق رأفتك، و رددت على عقلى بتطولك، و ألهمتنى رشدى بتفضلك، و أحييت بالرجاء لك قلبى، و أزلت خدعة عدوى عن لبى، و صححت بالتأميل فكرى، و شرحت بالرجاء لاسعافك صدرى و صورت لى الفوز ببلوغ ما رجوته، و الوصول الى ما أملته، فوقفت اللهم رب بين يديك سائلا [صفحه ۶۶] لك، ضارعا اليك، واثقا بك، متوكلا عليك فى قضاء حاجتى و تحقيق أمنيتى، و تصديق رغبتى، فأنجح اللهم حاجتى بأيمن نجاح، واهدها سبيل الفلاح، و أعذنى اللهم رب بكرمك من الخيبة و القنوط و الاناءة و التثبيط بهنيىء اجابتك و سابغ موهبتك انك ملى ولى، و على عبادك بالمنائح الجزيلة وفى، و أنت على كل شىء قدير، و بكل شيىء محيط، و بعبادك خبير بصير .[۸۰]

مصاديق اخرى للعبادة

أورد محمد بن يعقوب بسنده عن قاسم الصيقل قال: ما رأيت أحدا كان أشد تشديدا فى الظل من أبىجعفر (ع) كان يأمر بقلع القبة و الحاجبين اذا أحرم [۸۱] . و عنه بسنده عن على بن مهزيار قال: رأيت أباجعفر الثانى عليه‌السلام ليلة الزيارة طاف طواف النساء، و صلى خلف المقام ثم دخل زمزم، فاستقى منها بيده، بالدلو الذى يلى الحجر، و شرب منه، و صب على بعض جسده، ثم اطلع فى زمزم مرتين، و أخبرنى بعض أصحابنا انه رآه بعد ذلك بسنة فعل مثل ذلك [۸۲] . و أخرج محمد بن يعقوب (رض) عن الحسين بن محمد الاشعرى قال: حدثنى شيخ من أصحابنا يقال له: عبدالله بن رزين قال: [صفحه ۶۷] كنت مجاورا بالمدينة – مدينة الرسول (ص) –، و كان ابوجعفر عليه‌السلام يجىء فى كل يوم مع الزوال الى المسجد، فينزل فى الصحن، و يصير الى رسول الله صلى الله عليه و آله، و يسلم عليه، و يرجع الى بيت فاطمة عليهاالسلام، فيخلع نعليه و يقوم، فيصلى...» [۸۳] . «الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة» – ذكر الراوندى فى دعواته تسبيحا للامام الجواد (ع) مانصه: «سبحان من لا يعتدى على أهل مملكته، سبحان من لا يؤاخذ

أهل الارض بألوان العذاب سبحان الله و بحمده» [۸۴] . [صفحه ۷۱]

الواقع الذى عاشه الامام الجواد قواه المؤثرة و معطياته

مقدمة

لا يمكن من الناحية التاريخية أن يفصل دور أى أمام من ائمة أهل البيت عليهم‌السلام عن دور من سبقه من الائمة أو دور من يليه منهم، بالنظر لتكامل الادوار و الاعمال و المهمات التى ينهضون بها. و اذا كان هناك من اختلاف بين الأدوار التى نهض بها الأئمة عليهم‌السلام من أجل دفع حركة الاسلام التاريخية للأمام، فان ذلك ناشىء عن الأختلاف فى الظروف السياسية وارضية الواقع التى تحركوا عليها اضافة الى مقتضيات الحكمة و المصلحة الاسلامية العليا و ضرورات المرحلة التى عاشوها، و لذا فأن لجوء الحسين السبط بن على عليه‌السلام الى الثورة كان يمتلك المبررات الموضوعية الكافية على أرض الواقع، و ان مقتضيات الحكمة و المصلحة الاسمية تقتضى ذلك اللون من العمل، بينما كانت المبررات الموضوعية و مقتضيات الحكمة متوفرة لابرام الصلح مع معاوية بن ابى‌سفيان من قبل الامام الحسن السبط عليه‌السلام، ولو قدر ان الحسنين عليهماالسلام، قد تبادلا المرحلة و الارضية العامة للواقع الذى عاشه كل منهما، لتبادلا الادوار [صفحه ۷۲] بالضرورة، و ما ينطبق على السبطين (ع) ينطبق على سائر الائمة الهداة عليهم‌السلام من ناحية مضامين الادوار التى نهضوا بها من أجل الاسلام و مسيرته التاريخية و بخصوص الامام أبى‌جعفر الثانى محمد بن على الجواد عليه‌السلام فان خصوصيات العمل الرسالى الذى نهض بأعباء قيادته قد حددته أرضية الواقع التى تمكن من التحرك عليها و المصلحة الاسلامية العليا كذلك - اسوة بغيره من الائمة الهداة (ع)-. و قبل الحديث عن خصوصيات المهمة التاريخية التى نهض الامام الجواد (ع) بأعبائها، لابد لنا من تسليط الاضواء على طبيعة المرحلة التاريخية التى عاشها الامام (ع). الواقع الذى عاشه الامام (ع): قواه المؤثرة و معطياته مر الامام الجواد عليه‌السلام بظروف سياسية و اجتماعية ذات طبيعة خاصة يمكن ملاحظة معالمها الرئيسية من الملاحظات التالية: ۱- موقف السلطة العباسية من الامام (ع) ۲- اتباع أهل البيت (ع) فى عصر الامام (ع)

السلطة و الامام

اشاره

من الضرورى ان نشير ابتداء الى أن الحكم العباسى فى عصر الامام الجواد (ع) (فترة المأمون - المعتصم) قد شهد حالة من الاستقرار، بعد مرحلة عصيبة مر بها الحكم على أثر الانشقاق السياسى الخطير الذى شق الدولة الى جناحين: جناع بغداد الذى يديره الامين بن الرشيد، و يدعمه قطاع من الاسرة الحاكمة و جناح [صفحه ۷۳] «خراسان» الذى يقف المأمون بن الرشيد على رأسه، و قد حسم الموقف لصالح المأمون بعد حرب ضروس بين الاخوين، فانتهت اخطر مراحل الصراع داخل الاسرة العباسية الحاكمة. و مر حكم المأمون بعد أن صفا له الجو السياسى بمرحلة استقرار مناسب، و ان كان جهاد العلويين، و مظاهر الخروج على الحكام غير الشرعيين لم تكن قليلة فى عصره. و فى هذه المرحلة السياسية بالذات تصدى ابوجعفر محمد بن على الجواد (ع) لمسؤولية امامة المسلمين، و هو فى مرحلة الصبا - كما اشرنا سابقا -. و بالنظر لحقيقتين: ۱- قوة التيار الموالى لائمة أهل البيت (ع) فى المجتمع و فى الدولة فى عصر الامام (ع) كنتيجة لجهود تاريخية ضخمة بذلها اسلاف الامام الجواد و اتباعهم من امثال الامام الصادق و الكاظم و الرضا عليه‌السلام. ۲- شيوع أنباء كون المأمون قد تسبب فى مقتل الامام على بن موسى الرضا (ع) «ولد الامام الجواد (ع)»، و ان الرضا (ع) قد اغتيل بالسم بتدبير من المأمون [۸۵] ، الأمر الذى له أبعاده الخطيرة على مسيرة الحكم العباسى يومئذ. أقول بالنظر لهاتين المسألتين عمل المأمون وسعه، للتظاهر بولائه للامام الجواد (ع)، و حدبه عليه و شغفه بحبه، لكى يوهم الموالين لاهل البيت (ع) ببرائته من دم

الامـام الرضـا (ع) و يقطع السـنة [صـفحه ۷۴] الاشاعـات فى البلاـد، و يأمن التحرك المضاد الـذى قـد يبـديه الشـطر الكبير من الامة الموالى لاهل البيت (ع).

قصة مفتعلة

و يـذكر المؤرخون قصـة غريبة لبداية مرحلة العلاقة «الحسـنة» المزعومة بين المأمون و الجواد (ع) و يعتبرها بعضـهم عاملا مهما لتلك العلاقـة التى غلفها المأمون بحسن النيـة، هـذه تفاصـيلها: «لما توفى والده على الرضا و قدم الخليفة المأمون الى بغداد بعد وفاته بسـنة، اتفق انه خرج يومـا الى الصـيد، فاجتـاز بطرف البلـد فى طريقه، و الصبيان يلعبون، و محمـد (الجواد) واقف معهم، و كان عمره يومئذ احـدى عشـرة سـنة، فما حولها، فلما أقبل المأمون انصـرف الصبيان هاربين، و وقف ابومحمد (ع)، فلم يبرح مكانه، فقرب منه الخليفة، فنظر اليه، و كان الله عزوعلا قد ألقى عليه مسحة من قبول، فوقف الخليفة، و قال له: يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمـد مسـرعا: يا أميرالمؤمنين لم يكن بالطريق ضـيق لأوسـعه عليك بـذهابى، و لم تكن لى جريمـة، فأخشاها، و ظنى بك حسـن انك لا تضـر من لا ذنب له، فوقفت، فأعجبه كلامه و وجهه، فقال له: ما اسمك؟ قال: محمد، قال: ابن من أنت؟ قال: يا أميرالمؤمنين: أنـا ابن‌على الرضا، فترحم على أبيه، و ساق الى وجهته..»، [۸۶] ، و تمضـى القصة فى بعض المصادر لتذكر ان المأمون عاد من صيده، و وجد [صفحه ۷۵] الجواد (ع) واقفا و جرى بينهما حوار آخر انتهى بأعجاب المأمون، حيث أركبه معه و زوجه أم‌الفضل ابنته [۸۷] . و نسـتطيع أن نسـجل الملاحظات الآتيـة حول هذه القصة لنتبين مواضع الخلل فيها: ۱- ان القصـة تـذكر ان الامام الجواد (ع) قد التقى لقـاءه المزعوم بالمـأمون فى بغـداد، و توحى ان الامام (ع) كان مقيما فيها، مع أن الوقائع التاريخيـة تؤكـد ان الامام (ع) كان مقيما فى المدينـة المنورة، و لم يغادرها الى بغـداد الا بعـد اسـتدعاء المأمون له، بل ان كتب التاريخ تشـير ان الامام الجواد (ع) لم يصـحب أباه حتى فى رحلته الى خراسـان، التى ختمت باستشـهاده (ع). ۲- توحى القصـة ان الامام الجواد (ع) قـد شـهد للمأمون بالعدالة و حسـن السـلوك و اذا نسـبت اليه الاضـرار بأحـد فأنه ناتـج عن اساءة و ذنب يرتكبه المتعرض لعقوبته!! و بناء على مبنى القصة فأن كل الذين تسبب المـأمون فى ايـذائهم كانوا مجرمين!! و هكـذا يكون الامام الجواد (ع) - بناء على ما زعمته القصـة - قـد منـح المأمون شـهادة بحسن السلوك و برأ ساحته من جريمة قتل الرضا (ع) ضمنا، كما يتضح من كلامه المزعوم «لم تكن لى جريمة فأخشاها، و ظنى بك حسن انـك لا تضـر من لا ذنب له». ۳- ان القصـة حين تفترض ان سـبب العلاقـة المزعومة بين المأمون و الامام (ع) قد تمخضت عن هذا اللقاء المذكور، تحاول أن تسـتبعد التخطيط السياسـى، وراء عملية تلك العلاقة و ماتلاها من [صـفحه ۷۶] احداث بضمنها مسألة تزويـج الامام (ع) ببنت المأمون. ۴- ان القصـة محبوكـة حبكا جيـدا، حتى ان البعض من المؤرخين عـدها فى جملة معاجز الامام (ع) [۸۸] لا سـيما و انها ذكرت فى النهاية: ان الباز الذى كان مع المأمون قد اصـطاد حية «و بعض قال سـمكة» خضـراء البطن رقطة الظهر، أدخلت الدهشـة على المـأمون، فقفـل راجعـا و لقى الامـام الجواد (ع) فى موقفه السـابق مع الصبيـان، فقـال له: مـا عنـدك من أخبـار السـموات؟، و تقول القصـة ان الامـام (ع) أجابه: نعم يا أميرالمؤمنين حـدثنى ابى عن آبائه عن النبى عن جبرئيل عن رب العالمين، انه قال: بين السـماء و الماء بحر عجاج يتلاطم به الامواج فيه حيات خضـر البطون رقط الظهور، يصـيدها الملوك بالبزاة الشهب يمتحن به العلماء... [۸۹] أو قـال له (كمـا يـذكر بعض المؤرخين): [۹۰] فيختبرون بهـا سـلالة أهل بيت النبوة». و أحسب أن حبك القصـة بهـذا الشـكل الموحى بأنها مكرمة للامام (ع) أريد منها أن تمرر هدفا سياسـيا يتلخص بتبرئة ساحة المأمون، و اظهاره بمظهر الانسان الوديع الحسن النيـة، الـذى لم يشـأ من وراء دعـوته للامـام الجواد (ع) و تقريبه له، و من ثم تزويجه من ابنته الا- الحسن الجميـل!! هـذا و من الجدير بالذكر، انى قد لا حظت أن القصة قد تسربت لبعض مؤلفات الموالين لأهل البيت (ع) نقلا عن غيرهم!. [صفحه ۷۷]

مخطط المأمون

تظاهر الخليفة العباسى بولائه للامام الجواد (ع)، و استدعاه مكرما معززا الى بغداد ليتناسب موقفه هذا مع مشروعه السياسى، و لكى يمر مخططه بسلام، و يحقق أهدافه كاملة فى ايهام الناس ببراءته من دم الامام الشهيد أبى‌الحسن الرضا (ع)، ليأمن غائلة اتباعه و مريديه حتى أوحى للاسرة الحاكمة نفسها انه صادق فى توجهه مما أثار حالات شديدة من الجدل بينه و بينهم حول الموضوع، و اشتد النزاع مع اقربائه حين أصر على تزويج ابنته أم‌الفضل من الامام الجواد (ع)، و كان رجال الاسرة الحاكمة يعللون رفضهم لمشروع الزواج بنقطتين: احداهما: صغر سن الامام (ع) ثانيهما: خوفهم على مستقبل الحكم العباسى من العلويين و بخصوص مسألة «صغر سن الامام» رد المأمون على خصومه بقوله: قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم و الفضل مع صغر سنه، و الاعجوبة فيه بذلك و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلموا ان الرأى ما رأيت [۹۱] ، ثم أشار عليهم - قطعا للخلاف - أن يمتحنوه على يد من شاؤوا من أهل المعرفة، فاستجابوا لما أشار عليهم، فكانت مناظرته مع قاضى قضاة الدولة يحيى بن أكثم - كما أشرنا الى ذلك فى فصل سابق -. أما بخصوص مخاوفهم السياسية «انا نخاف أن تخرج به عنا أمرا قد ملكناه الله، و تنزع منا عزا قد ألبسناه، فقد عرفت ما بيننا و بين [صفحه ۷۸] هؤلاء القوم قديما و حديثا، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم و التصغير بهم...» [۹۲] . فقد رد المأمون قائلا: أماما بينكم و بين آل أبى‌طالب فأنتم السبب فيه، و لو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم، و أما ما كان يفعله من قبلى بهم، فقد كان به قاطعا للرحم...» [۹۳] . و بعد أن هزم العباسيون أمام كرامات أبى‌جعفر (ع)، و فضله و علو شأنه - كما رأينا فى مناظراته مع القاضى ابن‌أكثم - أمضى المأمون ما عزم عليه من تزويجه فى مراسيم سلطانية خاصة - أشرنا اليها-، مبالغة فى ايهام الناس بصدق توجهه نحو آل البيت (ع) و حسبما يفهم من رواية الشيخ المفيد [۹۴] يبذو أن الامام (ع) لم يمكث طويلا فى بغداد، و انما استأذن الخليفة و خرج بأهله الى المدينة، من أجل ان يباشر دوره الرسالى فى حركة الاسلام التاريخية. على ان من الجدير ذكره ان المؤرخين تتضارب أقوالهم فى المدة التى قضاها الامام (ع) فى بغداد الا ان الذى يفهم من ابن‌الاثير فى الكامل ان الامام (ع) جاء الى بغداد فى المرة الاولى فتزوج ابنة المأمون، و لم يدخل بها، فعاد الى المدينة المنورة، و فى سنة ۲۱۵ ه، جاء مرة اخرى و لقى المأمون فى تكريت و هو فى طريقه لقتال الروم، فأدخلت عليه زوجته أم‌الفضل، فعاد بها الى المدينة فى أيام الحج، [۹۵] و هذه الرواية تتناسب مع روايات القائلين بأن الامام (ع) انما تزوج [صفحه ۷۹] ابنة المأمون و عمره تسع سنوات و جمعا للروايات كان دخوله بها بعد ذلك.

الامام الجواد و المعتصم العباسى

توفى المأمون العباسى عام ۲۱۸ ه بعد أن امتدت به الخلافة عشرين سنة و أشهرا فتولى المعتصم الخلافة بعده، و المعتصم يختلف عن المأمون فى أمور عديدة: منها أن المأمون سياسى بارع يتقمص اللين فى تحقيق أهدافه، و يمكر بخصومه بطريقة ناعمة هادئة، و كان المأمون محبا للمعرفة و العلم، حتى أقام فى بغداد أكبر دار للكتب و الترجمة اسماها «دارالحكمة» ولسعة اطلاعه العلمى و مرونته العقلية عده بعض المؤرخين شيعيا فى اتجاهه الفكرى و العقائدى مع ان الرجل لم يتبن من التشيع غير بعض الافكار العقائدية و الفقهية [۹۶] . أما المعتصم فينقصه الامران المذكوران معا، فقد كان محدود التفكير ميالا للقسوة فى تعامله مع الخصوم الفكريين و السياسيين، كما يفتقد كثيرا من مقومات الحنكة السياسية فى ادارة شؤون الدولة، و قد تعرض حكمه للكثير من صور الاضطرابات السياسية فى اقاليم عديدة من اقاليم الدولة العباسية - مما لسنا بصدد الحديث عنها - [۹۷] . [صفحه ۸۰] و قد هيمن الجيش على الحكم فى عصره بعد أن مال المعتصم الى اخواله الا تراك و كون منهم جيشا خاصا، و اغدق عليهم الاموال الطائلة مما أثار حفيظة العسكريين العرب، و عمق الروح القومية فى المجتمع. و تعتبر العملية التى أقدم عليها المعتصم أخطر ما واجهته الدولة العباسية فى مسيرتها «منذ قيامها حتى عصر المعتصم» حيث ساءت الاحوال بعد المعتصم، و استشرى خطر العسكريين فى الدولة، و باشروا الانقلابات العسكرية على الخلفاء الذين تعرضوا لسلطتهم. و فى مطلع حكمه دعا المعتصم العباسى الامام الجواد (ع) من المدينة

المنورة الى بغداد، و يبدو انه أراد أن يضع الامام (ع) تحت الاقامة الجبرية، و ليسهل على السلطة مراقبة تحركاته على طريق دفع المسيرة الاسلامية باتجاه النمو و التكامل. و تفيد بعض المعلومات ان الحاكم العباسى قد زور بعض الوثائق لا دانة الامام (ع) بالدعوة لخلع الخليفة العباسى، و لكن الامام (ع) نجح فى افشال مخطط المعتصم [۹۸] . و لقد كان لحاشية المعتصم أسوأ الاثر فى تأجيج نار الحقد و الحسد فى قلب المعتصم العباسى على الامام (ع) رغم حمله لتلك الروح البغيضة ابتداء. فقد ذكر المؤرخون انه بعد اجراء الامام الجواد (ع) لعدة حوارات مع وعاظ السلاطين من فقهاء الدولة و قضاتها فى عصر المعتصم [۹۹] ، [صفحه ۸۱] امتلأت نفوس بعضهم حقدا و حسدا و وشوا بالامام (ع) لدى السلطان، و تحدثوا بما يثير مخاوفه و يؤرق ليله، حتى حمله عمى بصيرته على المكر بالامام (ع) و التسبب فى قتله مظلوما شهيدا. روى زرقان: ان ابن ابى‌داود قال: صرت الى المعتصم... فقلت: ان نصيحة أميرالمؤمنين على واجبة، و أنا أكلمه بما أعلم، انى ادخل به النار قال: و ما هو؟ قلت: اذا جمع أميرالمؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته، و علماءهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه، فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك، و قد حضر مجلسه أهل بيته، و قواده و وزراؤه، و كتابه، و قد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك، أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الامة بأمامته، و يدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء! قال: فتغير لونه، و أنتبه لما نبهته له، و قال: جزاك الله عن نصيحتك خيرا. قال: فأمر فلانا من كتابه و وزرائه بأن يدعوه - يعنى يدعو الامام الجواد (ع) - الى منزله، فدعاه، فأبى أن يجيبه، و قال: قد علمت انى لا أحضر مجالسكم، فقال: انى انما ادعوك الى الطعام، و أحب ان تطأ ثيابى، و تدخل منزلى، فأتبرك بذلك، فقال: أجب فلانا بن فلان من وزراء الخليفة، فصار اليه، فلما طعم منها أحس بالسم، فدعا بدابته، فسأله رب المنزل أن يقيم قال: خروجى من دارك خيرلك، فلم يزل يومه ذلك، وليله فى حلقه حتى قبض [۱۰۰] و تجسد هذه القصة المأساوية عدة حقائق: [صفحه ۸۲] ۱- ان الامام الجواد (ع) قدنافس السلطان العباسى حكمه، و هدد المركز العام للقيادة المنحرفة رغم تكتمه على هذا الامر سيما و ان نصف الامة يومئذ قد اجمع على قيادته الشرعية - كما اشارت القصة -. ۲- ان حركة التشيع لآل النبى (ص)، و الميل عن سواهم قد بلغت مستوى رفيعا جدا حتى اضطرت حاشية المعتصم ان تعترف صراحة بهذه الحقيقة: «رجل يقول شطر هذه الامة بأمامته و يدعون انه أولى منه بمقامه...» ۳- ان القصة تعكس احدى الصور البشعة للاغتيال السياسى غير المتورع التى يلجأ اليها الطواغيت عادة فى تصفية قادة الاصلاح و حملة الهدى الى الناس. و من الجدير بالذكران استعمال السم فى تصفية المعارضين للطاغوت كان أبرز أساليب الحكام العباسيين و أكثرها خبثا و حقارة. هذا و من الجدير بالذكران عددا من المؤرخين يشيرون الى ان عملية اغتيال الامام (ع) بالسم كانت قد جرت على يد زوجته ام‌الفضل بنت المأمون، حيث دفعها المعتصم و جعفر بن المأمون لذلك العمل البشع الذى يجسد القباحة و القسوة بأجلى صورهما، و يميل الكثيرون الى تأييد هذه الرواية بسبب سوء طوية ام‌الفضل تجاه الامام (ع) التى أظهرتها مرارا على شكل شكاوى من الامام (ع) او اتهامات له سلام الله عليه و رضوانه كالتهمة التى لفقتها عليه بأنه [صفحه ۸۳] يتسرى [۱۰۱] بالنساء مما يحملها على الشعور بالغيرة من عمله، كما ان ام‌الفضل تعيش حالة الشعور بالنقص بسبب عدم انجابها للولد، اضافة الى ان الامام (ع) كان يخص زوجته ام ولده الهادى (ع) بكثير من الرعاية لفضلها و دينها و شرفها، روى المرتضى (رض) فى عيون المعجزات: ان المعتصم جعل يعمل الحيلة فى قتل أبى‌جعفر عليه‌السلام، و أشار على ابنة المأمون زوجته بأن تسمه، لأنه وقف على انحرافها عن أبى‌جعفر (ع)، و شدة غيرتها عليه، لتفضيله ام أبى‌الحسن ابنه عليها، و لأنه لم يرزق منها ولدا، فأجابته الى ذلك، و جعلت سما فى عنب رازقى، و وضعته بين يديه، فلما أكل منه ندمت و جعلت تبكى» [۱۰۲] . فلما مضى ابوجعفر (ع) شهيدا محتسبا، شيعه الآلاف من مواليه و شيعته فدفن فى مقابر قريش فى بغداد عند قبر جده شهيد السجون ابى‌الحسن موسى بن جعفر عليه الصلاة والسلام. و هكذا ختمت حياة ولى الله ابى‌جعفر محمد بن على الجواد عليه الصلاة والسلام، و هو فى خضم ارسائه لقواعد دين الله تعالى، و كفاحه عن محجته البيضاء، و كان عمره الشريف اثناء شهادته خمسة و عشرين عاما. [صفحه ۸۴]

اتباع أهل البيت فى عصر الجواد

اشاره

يعتبر عصر الامام الجواد (ع) امتدادا لعصر أبيه وجده صلوات الله عليهما، و قد نهض الامام (ع) بأعباء امامة المسلمين، و اتباع أهل البيت (ع) و فى أوج مجدهم و عزتهم من ناحية الكم و من ناحية المضمون و الكيفية، حتى ان الحكم العباسى قد اضطر - من بعض الوجوه - الى أن يخطب و دهم، و يسترضى جموعهم الكثيفة المنتشرة فى كافة حواظر الدولة و مدنها و قراها. و كانت عملية تسليم منصب ولاية العهد للامام الرضا (ع) من قبل المأمون العباسى قد روعيت فيها هذه الحقيقة الموضوعية - فى أحد جوانبها-، كما أن استدعاء الامام الجواد (ع) الى بغداد من قبل نفس الحاكم و تزويجه اياه من ابنته ام‌الفضل، كان يهدف - من بعض وجوهه - الى استرضاء اتباع الامام (ع) و مواليه الذين عبر عنهم أحد مقربى المعتصم انهم «شطر الامة» - كما اشرنا قبل قليل -. و من الجدير أن نذكره هنا أن اتباع أهل البيت (ع) - فى عصر الكاظم و الرضا و الجواد (ع) - رغم ما تمتعوا به من امكانات مادية، و معنوية هائلة فى اطار المجتمع القائم يومذاك الا ان قيادتهم الشرعية المتمثلة بالأئمة (ع) - كل فى وقته - كانت تقدر ان ما وصل اليه الشيعة من مستوى كمى و كيفى لم يؤهلهم بعد لاستلام الحكم، لأن استلام مسؤولية الحكم و قيادة الناس يحملهم مسؤوليات ضخمة ازاء الناس و الرسالة لم تمكنهم الظروف الموضوعية يومئذ من النهوض بها، الامر الذى كان الائمة (ع) يعونه تفصيلا. [صفحه ۸۵] و رغم نقص المعلومات التى نملكها حول الفترة التى عاشها الامام الجواد (ع) فأن عدة اشارات و احداث يحفظها تاريخ تلك المرحلة تعطى تصورا مناسبا حول الخريطة التى يحتلها اتباع أهل البيت (ع) فى العالم الاسلامى. فمن جملة الاشارات و الوقائع التاريخية يتجلى لنا أن الشيعة قد انتشروا فى اوساط سكان و ادى النيل و فى العراق و بلاد فارس و الحجاز و غيرها بشكل واسع و مؤثر، و هذه بعض الاشارات المستفادة من التاريخ بهذا الخصوص. ۱- من المعلوم ان مسألة صغر سن الامام الجواد (ع) قد اثارت جوا من التساؤل و الاضطراب فى اوساط اتباع أهل البيت (ع) حول امامته و هذه الرواية و ان كانت تشير الى بعض مصاديق ذلك الاختلاف الا انها تعطى تصورا حول مساحة الشيعة فى العالم الاسلامى فى عصر الامام (ع): «لما قبض الرضا (ع) كان سن أبى‌جعفر (ع) نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد و فى الامصار...» [۱۰۳] . ۲- «و كان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد و الامصار و علمائهم ثمانون رجلا، فخرجوا الى الحج و قصدوا المدينة، ليشاهدوا اباجعفر (ع)...» [۱۰۴] . ۳- «استأذن على أبى‌جعفر (ع) قوم من أهل النواحى من [صفحه ۸۶] الشيعة، فأذن لهم، فدخلوا، فسألوه...» [۱۰۵] . ۴- «... خرج (ع) على، فنظرت الى رأسه، و رجليه، لأصف قامته، لاصحابنا بمصر...» [۱۰۶] . فأتباع الأئمة الهداة (ع) فى عصر الجواد (ع) قد انتشروا حسب هذه المداليل فى عاصمة الدولة العباسية (بغداد) و فى مصر و فى العديد من الامصار و اقاليم الدولة العباسية بشكل واسع و مؤثر حتى ان الحاكم العباسى صار مضطرا ان يحسب لاتباع الأئمة (ع) حسابا خاصا، و يتحول ذلك الحساب الى موقف تحدده طبيعة الحاكم نفسه او تمليه الظروف التى يعيشها ذلك الحاكم. و قد رأينا بناء على هذه الرؤية كيف ان المأمون سمى الامام الرضا (ع) وليا لعهده و أتبع ذلك بتقريب ولده الامام الجواد (ع) - مع ما فى ذلك من تكتيك سياسى - كما رأينا ان المعتصم العباسى قد انتهج اسلوبا مغايرا فى تعامله مع الجواد (ع) اتسم بالاستفزاز و المراقبة للامام (ع) و تصاعد ذلك الموقف الى مستوى اغتيال الامام (ع) بعد ذلك - كما اشرنا - الامر الذى ينطبق على حكام بنى العباس السابقين لعصر الجواد (ع) أو اللاحقين [۱۰۷] . و لم يقتصر نمو شيعة أهل البيت (ع) على مستوى المساحة العامة للأمة، و انما وصل بعض من كوادر هذا التيار و اصحاب الأئمة (ع) [صفحه ۸۷] الى مستوى التأثير فى القرارات الرئيسية والسياسة العامة للدولة العباسية. و قد ازدانت بعض المواقع الحساسة فى الدولة باسماء بعض «الاصحاب» رضوان الله عليهم من أمثال هرثمة بن أعين صاحب الامام الرضا (ع) و خاصته الذى كان من أكبر قواد المأمون العباسى، و طاهر بن الحسين الخزاعى و الى خراسان و من أكبر قواد المأمون أيضا، و هو الذى احتل بغداد و قتل الامين و منهم الحسين بن عبدالله النيسابورى و الى سجستان فى عصر المأمون و المعتصم الذى كتب اليه الامام الجواد (ع) كتابا يدعوه الى الاحسان باخوانه المؤمنين: «بسم الله الرحمن الرحيم: أما

بعد فأن موصل كتابى هذا ذكر عنك مذهبا جميلا و ان مالك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن الى اخوانك، واعلم ان الله عزوجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل» [۱۰۸] . و لو أجرينا عملية احصائية بسيطة لاصحاب الأئمة الذين تسلموا مواقع هامة فى الدولة العباسية لوجدنا اسماء لامعة كثيرة ممن عرفوا علنا بسلامة الخط أو ممن أخفوا علاقتهم بخط الأئمة عليهم‌السلام بسبب الظروف التاريخية التى مرت بها حركة الائمة الهداة عليهم الصلاة والسلام – مما لسنا بصدده فى هذا البحث – و غاية ما أردنا ان نشير اليه هنا أن اتباع أهل البيت (ع) قد شملوا مساحة واسعة جدا من خريطة الامة فى عهد الامام الجواد (ع) [صفحه ۸۸]

طبيعة علاقة الامام بجماهير و مريديه

تتدخل فى تحديد طبيعة العلاقة بين الامام (ع) و جماهيره الظروف الموضوعية التى تعيشها الجماهير و الأمام معا، فربما يتعرض الامام (ع) – باعتباره مصدر الهام الأمة – الى عمليات التطويق و المضايقة كى يحد الطاغوت من مدى تأثيره فى الأمة، كما جرى فى عدة مراحل من مراحل التاريخ الاسلامى، و ربما تتعرض جماهير الأمة نفسها للابتراز و الارهاب الفكرى و السياسى، و تطارد طلائعها ليتم قطع الصلة بين الأمة و الامام (ع) تحت ضغط الأرهاب و الكبت. و قد تمر حالة من «الهدنة» التى تطول أو تقصر بين الطاغوت و الامة و مصدر الاشعاع فيها، لاسباب تتعلق بقناعات السلطان نفسه، أو لانشغاله بتحد خارجى يصرفه عن شن العدوان على الامام (ع) و حركته المباركة و لهذه الحقائق التى اشرنا اليها مصاديق كثيرة فى تاريخنا و قد تجتمع كلها فى حياة امام واحد أحيانا، كما جرى للامام جعفر بن محمد الصادق (ع)، حيث تراوحت مراحل سيرته العطرة بين حرية الارادة على التحرك و العمل بشكل واسع مرورا بالضغط على اصحابه و قتل بعضهم كالمعلى بن خنيس «رض» و انتهاء بالتضييق عليه و من ثم استشهاده بفعل سم الطغاة. وقد مر الامام موسى الكاظم (ع) بظروف قاسية، منذ بداية امامته و أوذى فى الله على أيدى الجلادين، و عاش مغيبا عن الأمة فى سجون طاغية زمانه (الرشيد العباسى)، كما تعرض العلويون و اصحاب الائمة لانماط من الاذى والقتل و التشريد. [صفحه ۸۹] و الامام الرضا (ع) مر بثلاث مراحل: عانى من العنت فى أولها على يد الرشيد، و تحققت له حرية التحرك فى فترة انشغال المأمون بمشاكل حكمه الداخلية، ثم ختمت حياته بالشهادة على يد المأمون نفسه. اما الامام الجواد (ع)، فقد مر بمرحلتين: مرحلة تمتع فيها بقسط يذكر من الحرية للتحرك و التأثير، و شكلت هذه المرحلة أطول مراحل حياته و قد قضاها فى اغلب أيام المأمون (زهاء الخمسة عشر عاما و كان أفضلها السنوات الخمسة التى قضاها الامام (ع) فى عصر المأمون كما سنشير فيما بعد)، و مرحلة المضايقة و الاقامة الجبرية التى عاشها منذ اواخر أيام المأمون و أوائل حكم المعتصم العباسى حتى استشهاده (ع) حيث استدعاه المعتصم الى بغداد و وضعه تحت المراقبة، ثم دس له السم، فاستشهد عليه سلام الله و رضوانه بعد أن قضى سنتين و نصف من عهد المعتصم الذى حمله الى بغداد عام ۲۲۰ ه و وضعه تحت المراقبة حتى نهاية العام المذكور حيث قضى شهيدا محتسبا. و من الجدير بالذكر ان الامام الجواد (ع) منذ أواخر أيام المأمون حتى رحيله الى ربه الاعلى كان يشعر بالعنت، و يتعرض للمضايقة و سوء المعاملة حتى ضاق بالحياة مع الظالمين. و لقد حفظ التاريخ صورا من تبرمه بالعيش تحت كابوس الظلم والظالمين. فقد كان (ع) يقول: «الفرج بعد المأمون بثلاثين شهرا» [۱۰۹] حيث [صفحه ۹۰] اعتبر الموت فرجا له لشده ما كان يعانيه. و يذكر تاريخ سيرته العطرة انه كلما عاد من المسجد يوم الجمعة يرفع يدى الضراعة قائلا: «الهى ان كان فرجى فى موتى فعجل وفاتى لساعتى» [۱۱۰] . و يذكر عنه انه كان دائم الكآبة و الغم حتى قضى نحبه مظلوما، و لكى تتوضح لدى المتتبع صورة العلاقة بين الامام (ع) و القواعد الشعبية لابد من الرجوع الى النشاطات الفكرية و الاجتماعية و السياسية التى مارسها صلوات الله عليه فى المرحلة الاولى من حياته. أما المرحلة الاخيرة من عمره الشريف، فلم يكن فى وسعه أن يتحرك فى الامة الا بقدر ما سمحت له الظروف فى تبيان بعض العقائد و الاحكام الشرعية فى بعض المسائل أيام المعتصم – مما سنشير اليها فى الفصول القادمة ان شاء الله تعالى –. و من نافل القول ان نشير الى ان كتب السيرة و الاحاديث تشير بوضوح الى متانة العلاقة بين الامام (ع) و الأمة و يسرها نسبيا فى مرحلة ما قبل المعتصم، و سنذكر بعضا من مصاديق هذه العلاقة

المباركة تاركين استكمال هذه الصورة الى نشاطات الامام (ع) عبر تلاميذه و مناظراته و رواته و توجيهاته العامة للامة، و وفود العلماء و الفقهاء اليه فى المدينة المنورة أوفى مواسم الحج و نحو ذلك، مما سيتجلى فى الفصول القادمة.

مصاديق من علاقة الامام بالامة

فى كتب الاحاديث و السيرة العديد من مصاديق الارتباط بين [صفحه ۹۱] الامة و الامام (ع)، و يسر ذلك الارتباط و هادفيته والذى يتراوح عادة بين قلت أو سئل أو سألت الامام (ع) أو كتبت اليه: ۱- عن على بن مهزيار قال: كتب رجل من بنى هاشم الى أبى‌جعفر الثانى عليه‌السلام: انى نذرت نذرا منذ سنين أن أخرج الى ساحل من سواحل البحر الى ناحيتنا مما يرابط فيه المتطوعة نحو مرابطتهم بجده و غيرها من سواحل البحر. أفترى جعلت فداك أنه يلزمنى الوفاء به أولا يلزمنى او أفتدى الخروج الى ذلك بشىء من أبواب البر لأصير اليه ان شاء الله؟ فكتب اليه بخطه، و قرأته... [۱۱۱] . ۲- عن محمد بن الحسين الاشعرى قال: كتب بعض أصحابنا الى أبى‌جعفر الثانى (ع): ما تقول فى الفرويشترى من السوق؟ فقال: اذا كان مضمونا فلا بأس [۱۱۲] . ۳- عن أبى‌هاشم الجعفرى قال: كنت عند أبى‌جعفر الثانى (ع)، فسأله رجل فقال: اخبرنى عن الرب تبارك و تعالى أله اسماء و صفات فى كتابه، و هل أسماؤه و صفاته هى هو؟ فقال ابوجعفر (ع)... [۱۱۳] . ۴- استأذن على أبى‌جعفر (ع) قوم من أهل النواحى من الشيعة، فأذن لهم، فدخلوا فسألوه... [۱۱۴] . ۵- اجتمع من فقهاء بغداد و الامصار و علمائهم ثمانون رجلا، [صفحه ۹۲] فخرجوا الى الحج، و قصدوا المدينة، ليشاهدوا أباجعفر (ع)... [۱۱۵] . و هكذا ففى نهاية مطافنا حول الواقع الموضوعى الذى عاشه الامام ابوجعفر الجواد (ع) نخلص الى تدوين الحقائق التالية: ۱- ان أطول مراحل حياة الامام الجواد (ع) قد تمتع فيها الامام (ع) بحرية نسبية على الحركة و التأثير و هى المرحلة التى تمتد بين عام ۲۰۳ ه حتى عام ۲۱۸ ه [۱۱۶] . ۲- ان اتباع خط الأئمة (ع) قد بلغوا أوج انتشارهم فى صفوف الامة، حتى بلغوا نصفها حسب تقييم رجال السلطة العباسية. ۳- ان الامام (ع) قد قضى أكثر سنى امامته للمسلمين فى مدينة جده رسول الله (ص) ليكون أكثر قدرة على التحرك، و قيادة عملية البناء و التغيير فى الامة. ۴- الارضية العامة بناء على ما تقدم مؤهلة نسبيا لنشاطات كبرى باتجاه التغيير و البناء بمقدور الامام (ع) ان ينهض بها - الامر الذى ستتضح اطره العامة فى البحوث القادمة ان شاء الله تعالى -. [صفحه ۹۵]

دور الامام الجواد فى حركة الأسلام التاريخية

اشاره

استثمارا لمواطن الخصوبة فى الواقع الموضوعى، مع الرعاية التامة لمتطلبات الحكمة، [۱۱۷] و التزاما بمقتضيات المصلحة الاسلامية العليا نهض الامام ابوجعفر الثانى عليه‌السلام بمهامه الرسالية فى الامة خير قيام، و أسدى للاسلام و حركة الاسلام التاريخية كل ما كان بمقدوره أن يسديه من خدمات جليلة - على ضوء ما منح من فرص و امكانات -. و يمكننا أن نلاحظ دور الامام (ع) فى حركة البناء و التغيير فى الامة من خلال المفردات التالية:

تلاميذه و الرواة عنه

ضمن حركة الامام الجواد (ع) باتجاه البناء و التغيير المبارك استطاع ان يشكل تيارا من الحملة المخلصين لرسالته كرواة حديث [صفحه ۹۶] و فقهاء و متكلمين و دعاة للفضيلة و الاصلاح فى الامة على ضوء هدى أهل بيت الرسالة عليهم‌السلام. و من خلصائه من كان ملازما لمن قبله من الأئمة (ع)، و منهم من لازم الامام الجواد (ع) ابتداء، و ربما امتد به العمر ليلازم من بعده من الأئمة الهداة

(ع). و كان لتلاميذ الامام (ع) دور ايجابى فاعل فى نشر الفضيلة و الحق و المعروف و الهدى بين الناس من خلال رواياتهم و ارشادهم أو من خلال المؤلفات الجليلة التى الفها بعضهم. و فى هذه الزاوية سنحاول فحسب أن نذكر عددا من هؤلاء التلامذة و الرواة و نشير اشارة سريعة لأبرز أحوالهم و ما تميزوا به مراعاة للاختصار الذى التزمناه فى هذه الدراسة المتواضعة عن الامام (ع): ۱- ابراهيم بن أبىمحمود الخراسانى من ثقاة الرواة عن الامام الجواد (ع). كما ذكر الكشى فى رجاله - و قد روى عن الامام موسى الكاظم و على بن موسى الرضا عليهماالسلام. ۲- ابراهيم بن محمد الهمدانى: من الرجال الاجلاء، و قد روى عن الامام الجواد (ع) و أبيه الرضا (ع) و ولده الهادى (ع). ۳- أحمد بن محمد بن أبىنصر البزنطى «الكوفى»، كان عظيم المنزلة عند الامام الجواد (ع) و أبيه الرضا (ع) كما كان جليل القدر. ۴- أحمد بن محمد بن عيسى الاشعرى أبوجعفر القمى شيخ قم و فقيهها، روى عن الامام الجواد (ع) و ابيه و ولده (ع). ۵- أحمد بن معافى من أصحاب الجواد (ع) فحسب. [صفحه ۹۷] ۶- جعفر بن محمد يونس الاحول من أصحاب الجواد (ع) و أبيه و ولده (ع). ۷- الحسين بن بشار المداينى من أصحاب الجواد (ع) و أبيه وجده (ع). ۸- الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الاهوازى كان مولى للامام على بن الحسين (ع)، كان جليل القدر، و قد روى عن الجواد (ع). و أبيه الرضا و ولده الهادى (ع). ۹- الحكم بن علباء الاسدى من أصحاب الجواد (ع). ۱۰- حمزة بن يعلى الاشعرى ابويعلى القمى، كان ثقة و وجه روى عن الجواد (ع) و أبيه (ع). ۱۱- داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبىطالب يكنى أباهاشم الجعفرى من أهل بغداد، جليل القدر ثقة عظيم المنزلة عند الأئمة (ع) صاحب الامام الجواد (ع) و روى عنه كما روى عن ولده الهادى (ع) و حفيده العسكرى (ع). ۱۲- صالح بن محمد الهمدانى من اصحاب الجواد (ع) و ولده الهادى (ع). ۱۳- صفوان بن يحيى ابومحمد البجلى بياع السابرى الكوفى: من ثقات الرجال كانت له عند الامام الرضا (ع) منزلة شريفة، كان أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث، و كانت له منزلة من العبادة و الزهد و الورع لم تكن لأحد من أهل طبقته، كان وكيلا للامام الجواد (ع) و أبيه، و كان من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قد اعتبره الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبة من خواص الأئمة (ع) و وكلائهم الممدوحين. [صفحه ۹۸] ۱۴- عبدالجبار بن المبارك النهاوندى من أصحاب الجواد (ع) و أبيه (ع). ۱۵- عبدالعظيم بن عبدالله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبىطالب عليهمالسلام يكنى ابوالقاسم كان عابدا ورعا من خواص اصحاب الامام الجواد (ع)، و صاحب ولده الهادى و حفيده العسكرى (ع). و قد عد الامام الهادى (ع) زيارة قبره كفضل زيارة قبر الحسين (ع). ۱۶- عثمان بن سعيد العمرى يكنى أباعمر و السمان و يقال له: الزيات الاسدى ثقة جليل القدر من أصحاب الجواد (ع)، عاصر الامام العسكرى (ع) و صار وكيلا له. ۱۷- على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين (ع): كان شديد الورع، كثير الفضل جليل القدر روى كثيرا عن الأئمة (ع) صاحب الجواد (ع) و من قبله الصادق و الكاظم و الرضا عليهمالسلام. ۱۸- على بن بلال البغدادى من أصحاب الامام الجواد (ع) فحسب. ۱۹- على بن مهزيار الاهوازى ابوالحسن كان من خواص الامام الجواد (ع)، و قد عظمت منزلته عنده، و كان له وكيلا فى بعض النواحى، و كان واسع الرواية جليل القدر، روى عن الرضا (ع) و حفيده الهادى (ع). ۲۰- الفضل بن شاذان بن الخليل أبومحمد الأزدى النيسابورى كان ثقة جليلا فقيها متكلما، ترحم عليه الامام العسكرى (ع) روى عن الامام الجواد (ع)، و ذكر انه روى عن الرضا (ع). ۲۱- محمد بن عبدالجبار و هو ابن ابىالصهبان «قمى» من [صفحه ۹۹] أصحاب الجواد (ع) و ولده الهادى و حفيده العسكرى (ع). ۲۲- ابوعلى محمد بن عيسى بن عبدالله بن سعد بن مالك الاشعرى شيخ القميين روى عن الامام الجواد (ع) و سمع من الامام الرضا (ع). ۲۳- محمد بن الفرج الرخجى من اصحاب الجواد (ع) و أبيه و ولده (ع). ۲۴- محمد بن يونس من أصحاب الامام (ع) وجده الكاظم و أبيه الرضا (ع). ۲۵- المختار بن زياد العبدى من اصحاب الجواد (ع). ۲۶- موسى بن عمر بن بزيع مولى المنصور (كوفى) احد اصحاب الامام الجواد (ع). ۲۷- نوح بن شعيب البغدادى كان فقيها عالما صالحا مرضيا و هو من اصحاب الجواد (ع). ۲۸- يعقوب بن اسحاق السكيت (أبويوسف) كان عالما باللغة، من خواص الامام الجواد (ع)، و مقدما عنده، و كان كذلك عن الامام الهادى (ع)، قتله المتوكل لتشيعه لاهل البيت (ع). ۲۹- ابويوسف الكاتب يعقوب بن يزيد بن حماد الانبارى، ثقة و صدوق روى عن الامام الجواد (ع)، و كان

من اصحاب أبيه (ع) قبله. ۳۰- ابوالحصين بن الحضين الحضينى من اصحاب الجواد (ع) و ولده الهادى (ع) [۱۱۸] . [صفحه ۱۰۰]

من توجيهاته العامة

رغم اهتمامه الاساسى بأبراز معالم العقيدة الاسلامية و احكام الشريعة، «كما سيتضح فى بحث قادم» و حرصه على اعادة المسلمين الى اصالة الفكر الاسلامى فى محيط متلاطم بالاجتهادات و الافكار الخاطئة كان الامام الجواد (ع) حريصا على تقديم مختلف أوجه المفاهيم الحكيمة و المعطيات الثرة ذات الاهمية القصوى فى صياغة العقلية الاسلامية والسلوك الفاضل، و المواقف المستقيمة ازاء الاشياء و الاحداث. و فى هذا العرض الموجز نحاول أن نسجل بعضا من تلك التوجيهات التى تفيض حكمة، و هدى، و خصوبة و رشدا: كل ما نملك لله تعالى قال (ع): «ان انفسنا، و أموالنا من مواهب الله الهنيئة، و عواريه المستودعة يمتع بما متع منها فى سرور و غبطة، و يأخذ ما أخذ منها فى أجر و حسبة، فمن غلب جزعه على صبره حبط اجره، و نعوذ بالله من ذلك» [۱۱۹] . المهالك الاربع قال (ع): تأخير التوبة اغترار، و طول التسويف حيرة و الاعتلال على الله هلكة، والاصرار على الذنب أمن لمكر الله: «و لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون» [۱۲۰] . [صفحه ۱۰۱] الشكر ضمان للمزيد «لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد» [۱۲۱] . فلسفة المراحل فى العمل الاجتماعى قال (ع): اظهار الشىء قبل أن يستحكم مفسدة له» [۱۲۲] . مقومات لمسيرة المؤمن قال (ع): «المؤمن يحتاج الى توفيق من الله، و واعظ من نفسه، و قبول ممن ينصحه» [۱۲۳] . معطيات الثقة بالله تعالى «من وثق بالله أراه السرور، و من توكل عليه كفاه الامور و الثقة بالله حصن لا يتحصن به الا مؤمن أمين، و التوكل على الله نجاة من كل سوء، و حرز من كل عدو» [۱۲۴] . العامل الاساسى فى فساد الرجال قال (ع): «لا أفسد للرجال مثل الطمع» [۱۲۵] . العطاء مرهون بالبذل «ان لله عبادا خصهم بالنعم، و يقرها فيهم ما بذلوها، فاذا منعوها نزعها منهم، و حولها الى غيرهم» [۱۲۶] . [صفحه ۱۰۲] زينة الورع «ترك مالا يعنى زينة الورع» [۱۲۷] . حقيقة الايمان و قال (ع): «لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته و لن يهلك حتى تؤثر شهوته على دينه» [۱۲۸] . غربة العلماء «العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم» [۱۲۹] . دعائم التوبة «التوبة على أربع دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللسان و عمل بالجوارح، و عزم على أن لا يعود» [۱۳۰] . من وسائل تحقيق رضوان الله تعالى «ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى: كثرة الاستغفار، و خفض الجانب، و كثرة الصدقة» [۱۳۱] . ضوابط الربانى! «أربع من كن فيه استكمل الايمان: من اعطى لله، و من منع فى الله و أحب لله، و أبغض فى الله» [۱۳۲] . الامور مرهونة بأوقاتها [صفحه ۱۰۳] قال (ع): لا تعالجوا الامر قبل بلوغه، فتندموا، ولا يطولن عليكم الامر فتقسو قلوبكم، و ارحموا ضعفاءكم، و اطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم» [۱۳۳] . من معالى الاخلاق قال (ع): حسب المرء من كمال المروءة أن لا يلقى أحدا بما يكره. و من حسن خلق الرجل: كفه اذاه. و من سخائه بره بمن يجب حقه عليه. و من كرمه ايثاره على نفسه. و من صبره قلة شكواه. و من عقله انصافه من نفسه. و من انصافه قبول الحق اذا بان له. و من نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه. و من رفقه تركه عذله بحضرة من يكره. و من تواضعه معرفته بقدره. و من سلامته قلة حفظه لعيوب غيره، و عنايته بصلاح عيوبه [۱۳۴] . الوقت الافضل للتوجيه قال (ع): من وعظ اخاه سرا فقد زانه، و من وعظه علانية فقد شانه [۱۳۵] . [صفحه ۱۰۴] اساس الاستقامة قال (ع): لا تكن وليا لله فى العلانية و عدوا له فى السر [۱۳۶] . عز المؤمن قال (ع): عز المؤمن غناه عن الناس [۱۳۷] . من نوافذ المكروه قال (ع): من هجر المداراة قاربه المكروه [۱۳۸] . معرفة النتائج مرهون بمعرفة المقدمات قال (ع): من لم يعرف الموارد أعيته المصادر [۱۳۹] . من ايجابيات لقاء الاخوان قال (ع): ملاقاة الاخوان نشرة، و تلقيح للعقل و ان كان نزرا قليلا» [۱۴۰] .

الجواد راويا

الأصل فى الائمة الهداة عليه‌السلام انهم رواة عن رسول الله (ص) يستقون منه العلم الالهى وراثة، و هم عيبة علمه، و حملة وحى الله

عزوجل، اماما يطرأ من أحداث و قضايا، فأن الائمة يلهمون الحكم [صفحه ۱۰۵] الواقعى من الله عزوجل فى الاحداث الطارئة - كما اشرنا لذلك فى بحث سابق -. و الاحاديث التى بين أيدينا عن الائمة عليهم‌السلام، يختلط فيها ما هو رواية عن الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله، و ما هم يلهمونه من علام الغيوب عزوجل. و لعل احدى الوسائل التى ندرك بواسطتها ما يصدعون به - رواية - من احكام و عقائد و سنن و قيم، ان الامام (ع) يذكر ضمن ايراده للحديث انه سمعه من أبيه عن جده عن آبائه عن رسول الله (ص) مثلا، فيكون دوره فى مثل هذا الأمر روايا للحديث، الامر الذى ينطبق على الائمة الهداة جميعا كما يتضح من تراثهم الرسالى الضخم الذى حفظته المجموعات الحديثية المباركة التى نعول عليها فى تلقى العقائد و الاحكام و القيم من أمثال: الكافى و التهذيب و الاستبصار و من لا يحضره الفقيه و غيرها [۱۴۱] . و الامام ابوجعفر الثانى محمد بن على الجواد (ع) كغيره من الائمة عليهم‌السلام فقد ورد فى الاحاديث الواردة عنه (ع) مجموعة لا بأس بها كمرويات عن آبائه (ع) عن جده المصطفى (ص). و من الضرورى أن نشير الى ان الاحاديث الاخرى التى ترد عن الامام (ع) دون انتهائها بالنبى (ص) زوايا لا يعنى انها ليست فى مضمونها أحاديث للرسول (ص) فقد ورد عن الامام الصادق (ع) ان احاديثهم (ع) هى احاديث جدهم رسول الله (ص): «ان حديثى حديث أبى و حديث [صفحه ۱۰۶] أبى حديث جدى، و حديث جدى حديث على بن أبى‌طالب أميرالمؤمنين، و حديث على اميرالمؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه و آله، و حديث رسول الله قول الله عزوجل» [۱۴۲] . و لكن المقصود هنا الروايات التى وردت بالتسلسل الروائى على الوجه الفنى المعهود فى علم الحديث. و يمكننا أن نسجل نماذج عديدة من الاحاديث التى أوردها الامام الجواد (ع) رواية عن آبائه و جده المصطفى عليهم الصلاة والسلام: ۱- اخرج الشيخ الصدوق عن محمد بن القاسم المفسر الجرجانى بسنده عن الامام محمد بن على الجواد عن أبيه الرضا عن أبيه موسى ابن‌جعفر (ع) قال: سئل الصادق (ع) عن الزاهد فى الدنيا، قال: الذى يترك حلالها مخافة حسابه، و يترك حرامها مخافة عقابه [۱۴۳] . ۲- و عنه بنفس الاسناد قال: قيل للصادق (ع): صف لنا الموت، فقال: للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه، و ينقطع التعب و الألم كله عنه، و للكافر كلسع الافاعى، و لدغ العقارب أو أشد [۱۴۴] . ۳- اخرج الشيخ الصدوق (رض) بسنده عن الحسن العسكرى (ع) عن أبيه عن محمد بن على الجواد (ع) عن آبائه عن على بن الحسين (ع) فى قول الله عزوجل: (الذى جعل لكم الارض فراشا). [صفحه ۱۰۷] قال: جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم، و لا شديدة البرد فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، و لا شديدة النتن فتعطبكم، و لا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى دوركم و أبنيتكم و قبور موتاكم، و لكنه عزوجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به و تتماسكون و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم، و جعل فيها ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم. فلذلك جعل الارض فراشا لكم، ثم قال عزوجل «والسماء بناء» أى سقفا من فوقكم محفوظا، يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم، ثم قال عزوجل: «و انزل من السماء ماء» يعنى المطر نزله من العلى ليبلغ قلل جبالكم و تلالكم و هضابكم و أوهادكم، ثم فرقه رذاذا و وابلا- وهطلا- وطلا- لتنشفه أرضوكم، و لم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم، ثم قال عزوجل: «فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا «اى أشباها و أمثالا من الاصنام التى لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شىء» «و أنتم تعلمون» أنها لا تقدر على شىء من هذه النعم الجليلة التى أنعمها عليكم ربكم تبارك و تعالى [۱۴۵] . ۴- روى الحر العاملى (رض) بأسناده عن الجواد (ع) عن آبائه عن على (ع) قال: «لا تنظروا الى كثرة صلاتهم، و صومهم و كثرة [صفحه ۱۰۸] الحج، و المعروف وطنطنتهم بالليل، انظروا الى صدق الحديث و اداء الامانة [۱۴۶] . ۵- و عنه عليه‌السلام عن آبائه (ع) عن على (ع): قال: بعثنى النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى اليمن، فقال لى و هو يوصينى: يا على ما حار من استخار و لا ندم من استشار، يا على عليك بالدلجة فأن الارض تطوى فى الليل مالا تطوى بالنهار. يا على: اغد باسم الله فان الله بارك لأمتى فى بكورها [۱۴۷] . ۶- و عنه (ع) عن على (ع) قال: فى كتاب على بن أبى‌طالب (ع): ان ابن‌آدم اشبه شىء بالمعيار أما راجح بعلم او ناقص بجهل [۱۴۸] . ۷- و عنه (ع) عن على (ع) انه قال لأبى‌ذر (رض) عندما نفاه الخليفة الثالث عثمان بن عفان الى الربذة: انما

غضبت لله عزوجل فارج من غضبت له، ان القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك، والله لو كانت السماوات، و الأرضون رتقا على عبد، ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا، و لا يؤنسك الا الحق، و لا يوحشنك الا الباطل [۱۴۹] . ۸- أخرج الشيخ الصدوق (رض) بأسناده عن الامام الجواد (ع) قال: قال رسول الله (ص) لعلى بن أبى‌طالب (ع): يا على لا يحبك الا من طابت ولادته، و لا يبغضك الا من خبثت ولادته، ولا يواليك الا مؤمن و لا يعاديك الا كافر، فقام اليه عبدالله بن مسعود، فقال: يا [صفحه ۱۰۹] رسول الله، قد عرفنا علامة خبيث الولادة، و الكافر فى حياتك ببغض على، و عداوته، فما علامة خبيث الولادة، و الكافر بعدك اذا اظهر الاسلام بلسانه، و أخفى مكنون سريرته؟ فقال (ع): يا ابن‌مسعود على بن ابى‌طالب امامكم بعدى، و خليفتى عليكم، فاذا مضى فابنى الحسن امامكم بعده، و خليفتى عليكم، فاذا مضى، فابنى الحسين امامكم بعده، و خليفتى عليكم، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد ائمتكم و خلفائى عليكم، تاسعهم قائم أمتى يملأ الارض قسطا، و عدلا كما ملئت جورا، و ظلما، لا يحبهم الا من طابت ولادته، و لا يبغضهم الا من خبثت ولادته، و لا يواليهم الا مؤمن، و لا يعاديهم الا كافر، من أنكر واحدا منهم فقد أنكرنى، و من أنكرنى فقد أنكر الله عزوجل، لأن طاعتهم طاعتى، و طاعتى طاعة الله، و معصيتهم معصيتى، و معصيتى معصية الله عزوجل، يا ابن‌مسعود اياك ان تجد فى نفسك حرجا مما أقضى فتكفر، فوعزة ربى ما أنا متكلف، و لا ناطق عن الهوى فى على و الائمة من ولده... الحديث [۱۵۰] . ۹- اخرج الشيخ الصدوق (رض) قال: حدثنا أبوالحسن أحمد بن ثابت الدواليبى بمدينة السلام قال: حدثنا محمد بن الفضل النحوى قال: حدثنا محمد بن على بن عبدالصمد الكوفى قال: حدثنا على بن عاصم، عن محمد بن على بن موسى، عن أبيه على بن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن على، عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه الحسين بن على (ع) قال: دخلت على رسول الله (ص) و عنده أبى بن كعب فقال رسول الله (ص): مرحبا [صفحه ۱۱۰] بك يا أباعبدالله يا زين السماوات و الارض، فقال له أبى: و كيف يكون يا رسول الله زين السماوات و الارض أحد غيرك؟ فقال له: يا أبى والذى بعثنى بالحق نبيا ان الحسين بن على فى السماء أكبر منه فى الارض فانه مكتوب عن يمين العرش [۱۵۱] مصباح هاد و سفينة نجاة و امام غيروهن [۱۵۲] و عز و فخر، و بحر علم و ذخر (فلم لا يكون كذلك!» و ان الله عزوجل ركب فى صلبه نطفة طيبة مباركة زكية خلقت من قبل أن يكون مخلوق فى الارحام أو يجرى ماء فى الاصلاب أو يكون ليل و نهار و لقد لقن دعوات ما يدعوبهن مخلوق الا حشره الله عزوجل معه و كان شفيعه فى آخرته، و فرج الله عنه كربه، و قضى بهادينه، و يسر أمره، و أوضح سبيله، و قواه على عدوه، و لم يهتك ستره، فقال أبى، و ما هذه الدعوات يا رسول الله؟ قال: تقول اذا فرغت من صلاتك و أنت قاعد: اللهم انى أسألك بكلماتك و معاقد عرشك [۱۵۳] و سكان سماواتك (و ارضك) و أنبيائك و رسلك (أن تستجيب لى) فقد رهقنى من أمرى عسر، فأسألك أن تصلى على محمد و آل محمد و أن تجعل لى من عسرى يسرا. فان الله عزوجل يسهل أمرك و يشرح لك صدرك و يلقنك شهادة أن لا اله الا الله عند خروج نفسك، قال له أبى: يا رسول الله فما هذه النطفة التى فى [صفحه ۱۱۱] صلب حبيبى الحسين؟ قال: مثل هذه النطفة كمثل القمر و هى نطفة تبيين و بيان يكون من اتبعه رشيدا و من ضل عنه غويا، قال:فما اسمه و ما دعاؤه؟ قال: اسمه على و دعاؤه «يا دائم يا ديموم، يا حى يا قيوم، يا كاشف الغم و يا فارج الهم، و يا باعث الرسل، و يا صادق الوعد» من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزوجل مع على بن الحسين و كان قائده الى الجنة. قال له أبى: يا رسول الله فهل له خلف أو وصى؟ قال: له مواريث السماوات و الارض، قال: فما معنى مواريث السماوات و الارض يا رسول الله؟ قال: القضاء بالحق، و الحكم بالديانة، و تأويل الاحلام [۱۵۴] و بيان ما يكون. قال: فما اسمه؟ قال: اسمه محمد و ان الملائكة لتستأنس به فى السماوات و يقول فى دعائه «اللهم ان كان لى عندك رضوان وود فاغفرلى و لمن تبعنى من اخوانى و شيعتى و طيب ما فى صلبى» فركب الله فى صلبه نطفة مباركة طيبة زكية، فأخبرنى جبرئيل (ع) [۱۵۵] أن الله عزوجل طيب هذه النطفة و سماها عنده جعفرا، و جعله هاديا مهديا و راضيا مرضيا يدعو ربه فيقول فى دعائه: «يا ديان [۱۵۶] غير متوان يا أرحم الراحمين اجعل لشيعتى من النار وقاء، و لهم عندك رضاء [۱۵۷] فاغفر ذنوبهم و يسر أمورهم، واقض ديونهم، و استر عوراتهم، و هب لهم الكبائر التى بينك و بينهم، يا من [صفحه ۱۱۲] لا يخاف الضيم و لا تأخذه سنة

و لا نوم، اجعل لى من كل (هم) و غم فرجا» و من دعا بهذا الدعاء حشره الله عنده أبيض الوجه مع جعفر ابن‌محمد الى الجنة. يا ابى و ان الله تبارك و تعالى ركب على هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة أنزل عليها الرحمة و سماها عنده موسى (و جعله اماما) قال له أبى: يا رسول الله كلهم يتواصفون و يتناسلون و يتوارثون و يصف بعضهم بعضا؟ قال: وصفهم لى جبرئيل (ع) عن رب العالمين جل جلاله، فقال: فهل لموسى من دعوة يدعوبها سوى دعاء آبائه؟ قال نعم يقول فى دعائه: «يا خالق الخلق، و يا باسط الرزق، و يا فالق الحب (والنوى)، و يا بارىء النسم و محيى الموتى و مميت الاحياء، و (يا) دائم الثبات، و مخرج النبات افعل بى ما أنت أهله» من دعا بهذا الدعاء قضى الله عزوجل حوائجه و حشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر، و ان الله ركب فى صلبه نطفة طيبة زكية مرضية و سماها عنده عليا و كان الله عزوجل فى خلقه رضيا فى علمه و حكمه، و جعله حجة لشيعته يحتجون به يوم القيامة و له دعاء يدعو به «اللهم اعطنى الهدى، و ثبتنى عليه، واحشرنى عليه آمنا أمن من لا خوف عليه و لا حزن و لا جزع، انك أهل التقوى و أهل المغفرة» و ان الله عزوجل ركب فى صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية و سماها محمد بن على فهو شفيع شيعته و وارث علم جده، له علامة بينة و حجة ظاهرة اذا ولد يقول: «لا اله الا الله محمد رسول الله (ص)، و يقول فى دعائه: «يا من لا شبيه له و لا مثال، أنت الله لا اله الا أنت و لا خالق الا أنت تفنى المخلوقين و تبقى أنت، [صفحه ۱۱۳] حلمت عمن عصاك، و فى المغفرة رضاك» من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن على شفيعه يوم القيامة. و ان الله تبارك و تعالى ركب فى صلبه نطفة لا باغية و لا طاغية، بارة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده عليا، فألبسها السكينة و الوقار، و أودعها العلوم و الاسرار و كل شىء مكتوم، من لقيه و فى صدره شىء أنبأه به و حذره من عدوه و يقول فى دعائه: «يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا رب اكفنى شر الشرور و آفات الدهور، و أسألك النجاة يوم ينفخ فى الصور» من دعا بهذا الدعاء كان على بن محمد شفيعه و قائده الى الجنة، و ان الله تبارك و تعالى ركب فى صلبه نطفة و سماها عنده الحسن بن على فجعله نورا فى بلاده، و خليفة فى أرضه و عزا لامته، و هاديا لشيعته، و شفيعا لهم عند ربهم، و نقمة على من خالفه، و حجة لمن والاه، و برهانا لمن اتخذه اماما، يقول فى دعائه: «يا عزيز العز فى عزه، يا عزيزا عزنى بعزك، و أيدنى بنصرك و أبعد عنى همزات الشياطين، و ادفع عنى بدفعك و امنع عنى بمنعك واجعلنى من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد» من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزوجل معه، و نجاه من النار ولو وجبت عليه، و ان الله عزوجل ركب فى صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة، يرضى بها كل مؤمن ممن أخذ الله عزوجل ميثاقه فى الولاية، و يكفر بها كل جاحد، فهو امام تقى نقى بار مرضى هاد مهدى أول العدل و آخره [۱۵۸] يصدق الله عزوجل و يصدقه الله فى قوله، يخرج من تهامة [صفحه ۱۱۴] حتى [۱۵۹] تظهر الدلائل و العلامات و له بالطالقان كنوز لا ذهب و لا فضة الا خيول مطهمة [۱۶۰] و رجال مسومة، يجمع الله عزوجل له من أقاصى البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثةعشر رجلا، معه صحيفة مختومة فيها عدد اصحابه بأسمائهم و أنسابهم و بلدانهم و صنائعهم و كلامهم و كناهم [۱۶۱] ، كرارون، مجدون فى طاعته، فقال له أبى: و ما دلائله و علاماته يا رسول الله؟ قال له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه و أنطقه الله تبارك و تعالى فناداه العلم اخرج يا ولى الله فاقتل أعداء الله، و له رايتان [۱۶۲] و علامتان و له سيف مغمد، فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، و أنطقه الله عزوجل فناداه السيف: أخرج يا ولى الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله فيخرج و يقتل أعداء الله حيث ثقفهم و يقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج و جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و شعيب و صالح على مقدمه، فسوف تذكرون ما أقول لكم و أفوض أمرى الى الله عزوجل ولو بعد حين، يا أبى طوبى لمن لقيه، و طوبى لمن أحبه، و طوبى لمن قال به، ينجيهم الله من الهلكة بالاقرار به و برسول الله و بجميع الائمة يفتح لهم الجنة، مثلهم فى الارض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير أبدا، و مثلهم فى السماء [صفحه ۱۱۵] كمثل القمر المنير الذى لا يطفأ نوره أبدا. قال أبى: يا رسول الله كيف حال [۱۶۳] هؤلاء الائمة عن الله عزوجل؟ قال: ان الله تبارك و تعالى أنزل على اثنى‌عشر خاتما و اثنتى‌عشرة صحيفة اسم كل امام على خاتمه و صفته فى صحيفته [۱۶۴] . ۱۰- اخرج الحر العاملى (رض) بأسناده عن الامام أبى‌جعفر (ع) عن آبائه عن على (ع) قال: قال النبى صلى الله عليه و آله: من أحيا ليلة القدر غفرت له ذنوبه، و لو كانت عدد نجوم السماء و مثاقيل

الجبال، و مكائيل البحار [۱۶۵] . نكتفى بأيراد هذه النماذج من الاحاديث التى رواها الامام الجواد (ع) عن آبائه و منهم جده المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم، و من شاء المزيد فدونه المجموعات الحديثية المعروفة باهتمامها بتراث أهل البيت (ع) و مبادئهم الحية المعطاء.

نماذج من حواره و مناظراته و مسائله الفكرية

يعد باب الحوار الفكرى و المناظراب لدى الائمة من أهل البيت (ع) من أوسع الحقول التى اهتم بها الأئمة الهداة (ع) لا حقاق الحق، والذود عن الصراط المستقيم و ابطال حجج المبطلين. و باب الحوار الفكرى عند الائمة (ع) تدخل ضمنه مفردات عديدة و يحتل الحوار العقائدى و الفقهى موقع طليعة الافكار التى يتناولها حوارهم الهادف المميز. [صفحه ۱۱۶] و رغم قصر عمر الامام الجواد (ع)، و شراسة عمليات التعتيم على نشاطاته الرسالية، نجد ان كتب التاريخ و السيرة و الفقه و الكلام قد حفظت صورا من حواره الفكرى مما يعد غرة على جبين الدهر، و أهم ما حفظته لنا ذاكرة التاريخ: الحوار العقيدى و الحوار الفقهى. و نورد فى هذا البحث المتواضع نماذج من تلك الحوارات الهادفة القيمة:

حواره مع عمه عبدالله بن موسى

الاختصاص ص ۱۰۲. اخرج الشيخ المفيد عن على بن ابراهيم بن هاشم قال: حدثنى أبى قال: لما مات أبوالحسن الرضا (ع) حججنا فدخلنا على أبىجعفر (ع) و قد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا الى أبىجعفر (ع) فدخل عمه عبدالله بن موسى و كان شيخا كبيرا نبيلا عليه ثياب خشنة و بين عينيه سجادة فجلس، و خرج أبوجعفر (ع) من الحجرة و عليه قميص قصب ورداء قصب و نعل جدد بيضاء فقام عبدالله فاستقبله و قبل بين عينيه و قام الشيعة و قعد أبوجعفر على كرسى و نظر الناس بعضهم الى بعض و قد تحيروا لصغر سنه فابتدر رجل من القوم فقال لعمه: أصلحك الله ما تقول فى رجل أتى بهيمة؟ فقال: تقطع يمينه و يضرب الحد فغضب أبوجعفر (ع) ثم نظر اليه فقال: يا عم اتق الله اتق الله انه لعظيم ان تقف يوم القيامة بين يدى الله عزوجل فيقول لك: لم أفتيت الناس بما لا تعلم، فقال له عمه: أستغفرالله يا سيدى أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟ فقال أبوجعفر (ع): انما سئل أبى عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال [صفحه ۱۱۷] أبى: تقطع يمينه للنبش و يضرب حد الزنا فان حرمة الميتة كحرمة الحية، فقال: صدقت يا سيدى و أنا أستغفر الله، فتعجب الناس و قالوا: يا سيدنا أتأذن لنا أن نسألك؟ قال: نعم فسألوه فى مجلس عن ثلاثين ألف مسألة [۱۶۶] فأجابهم فيها و له تسع سنين [۱۶۷] .

مناظرة الامام مع ابناكثم حول الاحاديث الموضوعة

اخرج الشيخ الطبرسى فى الاحتجاج قال: روى ان المأمون بعد مازوج ابنته امالفضل اباجعفر (ع) كان فى مجلس و عنده ابوجعفر (ع) و يحيى بن اكثم و جماعة كثيرة. فقال له يحيى ابناكثم ما تقول يابن رسول الله فى الخبر الذى روى: انه نزل جبرئيل (ع) على رسول الله (ص)؟ و قال: يا محمد ان الله عزوجل يقرئك السلام و يقول لك سل أبابكر فهل عنى راض فانى عنه راض. فقال ابوجعفر (ع) لست بمنكر فضل ابىبكر و لكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر قاله رسول الله (ص) فى حجة الوداع: قد كثرت على الكذابة و ستكثر فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فاذا أتاكم الحديث فاعرضوه على [صفحه ۱۱۸] كتاب الله عزوجل و سنتى، فما وافق كتاب الله و سنتى فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتى فاطرحوه و ليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى «و لقد خلقنا الانسان و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن اقرب اليه من حبل الوريد» فالله عزوجل خفى عليه رضاء ابىبكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟ هذا مستحيل فى العقول. ثم قال يحيى بن اكثم و قد روى ان مثل ابىبكر و عمر فى الارض كمثل

جبرئيل و ميكائيل فى السماء: فقال (ع) و هذا ايضا يجب ان ينظر فيه لان جبرئيل و ميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط و لم يفارقا طاعته لحظة واحدة و هما قد اشركا بالله عزوجل و ان أسلما بعد الشرك، فكان أكثر أيامهما فى الشرك فمحال أن يشبههما بهما. قال يحيى: و قد روى ايضا انهما سيدا كهول الجنة فما تقول فيه؟ فقال (ع) و هذا الخبر محال أيضا لان اهل الجنة كلهم يكونون شبابا و لا يكون فيهم كهل و هذا الخبر وضعه بنوأمية لمضادة الخبر الذى قال رسول الله فى الحسن والحسين بانهما سيدا شباب أهل الجنة. فقال يحيى بن اكثم: و روى ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة، فقال (ع) و هذا ايضا محال لان فى الجنة ملائكة الله المقربين و آدم و محمد و جميع الانبياء و المرسلين لا تضيىء بأنوارهم حتى تضىء بنور عمر.؟! فقال يحيى و قد روى ان السكينة تنطق على لسان عمر. فقال (ع) لست بمنكر فضل عمر و لكن ابابكر افضل من عمر فقال على رأس المنبر: أن لى شيطانا يعترينى فاذا ملت فسددونى. فقال يحيى: قد روى ان النبى (ص) قال: لو لم ابعث لبعث عمر [صفحه ۱۱۹] فقال (ع): كتاب الله اصدق من هذا الحديث يقول الله: فى كتابه «و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح» قد اخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه و كان الانبياء (ع) لم يشركوا طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من اشرك؟ و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله، و قال رسول الله (ص) نبأت و آدم بين الروح والجسد. فقال يحيى بن اكثم: و قد روى ايضا ان النبى (ص) قال ما احتبس عنى الوحى قط الا ظننته قد نزل على ابن‌الخطاب. فقال (ع): و هذا محال ايضا لانه لا يجوزان يشك النبى فى نبوته قال الله تعالى «الله يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس». فكيف يمكن ان تنتقل النبوة عمن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به. قال يحيى بن اكثم: ان النبى صلى الله عليه و آله قال لونزل العذاب مانجا منه الا عمر. فقال (ع): و هذا محال ايضا، ان الله تعالى يقول: «ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم، و ما كان الله معذبهم، و هم يستغفرون»، و أخبر سبحانه انه لا يعذب أحدا مادام فيهم رسول الله، و ما داموا يستغفرون الله تعالى [۱۶۸] .

حواره مع الفقهاء العباسيين بحضور المعتصم

محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره باسناده عن احمد بن الفضل [صفحه ۱۲۰] الخاقانى من آل رزين قال: قطع الطريق بجلولاء على السابلة [۱۶۹] من الحجاج و غيرهم و أفلت القطاع فبلغ الخبر المعتصم فكتب الى العامل له كان بها: تأمن الطريق بذلك فقطع على طرف اذن أميرالمؤمنين ثم انفلت القطاع، فان انت طلبت هؤلاء و ظفرت بهم و الا امرت بأن تضرب ألف سوط ثم تصلب بحيث قطع الطريق قال: و طلبهم العامل حتى ظفربهم و استوثق، ثم كتب بذلك الى المعتصم فجمع الفقهاء و ابن أبى‌داود ثم سأل الآخرين عن الحكم فيهم و أبوجعفر محمد بن على الرضا (ع) حاضر فقالوا: قد سبق حكم الله فيهم فى قوله «انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض» و لأميرالمؤمنين يحكم باى ذالك شاء فيهم. قال: فالتفت الى ابى‌جعفر (ع) فقال له: ما تقول فيما اجابوا فيه؟ فقال: قد تكلم هؤلاء الفقهاء و القاضى بما سمع اميرالمؤمنين قال: و اخبرنى بما عندك قال: انهم قد أضلوا فيما أفتوا به والذى يجب فى ذلك ان ينظر اميرالمؤمنين فى هؤلاء الذين قطعوا الطريق فان كانوا أخافوا المسلمين فقط [۱۷۰] و لم يقتلوا احدا و لم يأخذوا مالا أمر بأيداعهم الحبس فان ذلك، معنى نفيهم من الارض باخافتهم السبيل و ان كانوا أخافوا [صفحه ۱۲۱] السبيل، و قتلوا النفس و اخذوا المال أمر بقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف و صلبهم بعد ذلك قال فكتب الى العامل بان يمثل ذلك فيهم. و عن العياشى بأسناده عن زرقان صاحب ابن ابى‌داود [۱۷۱] قال: رجع ابن ابى‌داود ذات يوم من عند المعتصم و هو مغتم فقلت له فى ذلك فقال: وددت اليوم أنى قدمت منذ عشرين سنة قال قلت له: و لم ذاك؟ قال لما كان من ابى‌جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدى اميرالمؤمنين المعتصم قال: قلت له و كيف كان ذلك قال ان سارقا اقر على نفسه بالسرقة و سأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه و قد احضر محمد بن على (ع) فسألنا عن القطع فى أى موضع يجب ان يقطع؟ قال: فقلت من الكرسوع قال: و ماالحجة فى ذلك؟ قال قلت لأن اليد هى الاصابع و الكف الى الكرسوع لقول الله فى التيمم «فامسحوا بوجوهكم و ايديكم» و اتفق معى على ذلك قوم. و قال

الآخرون: بل يجب القطع من المرفق قال و ما الدليل على ذلك؟ قالوا لأن الله لما قال «و ايديكم الى المرافق» فى الغسل دل ذلك على ان حد اليد هو المرفق قال. فالتفت الى محمد بن على (ع) فقال ما تقول فى هذا يا أباجعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه يا اميرالمؤمنين قال دعنى مما تكلموا به أى شىء عندك؟ قال: اعفنى عن هذا يا اميرالمؤمنين قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه. فقال اما اذا اقسمت على بالله انى اقول انهم اخطأوا فيه السنة [صفحه ۱۲۲] فان القطع يجب ان يكون من مفصل أصول الاصابع فيترك الكف قال: و ما الحجة فى ذلك قال: قول رسول الله (ص): السجود على سبعة اعضاء: الوجه و اليدين و الركبتين و الرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، قال الله تبارك و تعالى: «و ان المساجد لله» يعنى هذه الاعضاء السبعة التى يسجد عليها، - (فلا تدعوا مع الله احدا) و ما كان لله لم يقطع. قال: فأعجب المعتصم ذلك، و أمر بقطع يد السارق من مفصل الاصابع و دون الكف قال: ابن أبى‌داود قامت قيامتى و تمنيت انى لم أك حيا [۱۷۲] .

مسألة فقهية

ضمن المناظرات العديدة التى جرت بين الامام (ع) و يحيى بن أكثم قاضى المأمون العباسى جرى هذا الاختبار الفقهى للامام (ع): قال المأمون ليحيى بن اكثم: اطرح على أبى‌جعفر محمد بن على الرضا مسألة تقطعه فيها، فقال: يا أباجعفر، ما تقول فى رجل نكح امرأة على زنى أيحل أن يتزوجها؟ فقال (ع): يدعها حتى يستبرئها من نطفته و نطفة غيره، اذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثا كما احدثت معه، ثم يتزوج بها ان أراد، فانما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراما، ثم اشتراها، فأكل منها حلالا [۱۷۳] . فذهل القاضى و بان عجزه. [صفحه ۱۲۳] هذه نماذج من مسائل الامام أبى‌جعفر (ع) و حواره و مناظراته الفكرية، أوردناها كمصاديق على حركة الامام (ع) فى هذا الحقل من حقول جهوده فى رفع راية الرسالة الالهية و دعم مسيرتها التاريخية المباركة.

جهود الامام فى بلورة مفهوم التوحيد

اشاره

يعد مفهوم التوحيد فى الرسالة الاسلامية المسألة المركزية فى الفكر الاسلامى، و رغم ما بذل القرآن الكريم و الرسول الاعظم و أوصياؤه عليهم‌السلام من جهود كبيرة من أجل بلورة هذا المفهوم العظيم فى اذهان المسلمين، الا ان المذاهب الفكرية العديدة و المدارس الفلسفية التى ظهرت فى دنيا المسلمين خصوصا فى العهد الاموى و العهد العباسى قد بثت افكارا و تصورات عن جوانب كثيرة من هذه المسألة نأت بها بعيدا عن الحق و الصراط المستقيم، تأثرا بالثقافات الشرقية و الغربية القديمة التى دخلت ثقافة المسلمين بعد الفتح، و بعد حركة الترجمة الواسعة لتلك الثقافات كثقافة الاغريق و الثقافة الهندية القديمة و ثقافة بلاد فارس، و الفكر اليهودى و النصرانى و أمثال ذلك، كما أن جمود بعض المدارس الفكرية عند ظواهر النصوص الواردة فى القرآن الكريم، و عدم الرجوع للقرائن ساهم فى درجة ما فى تبنى أفكار و تصورات بعيدة عن استقامة و سلامة التوحيد الحق. و رغم ما بذله الأئمة الاول «آباء الامام الجواد» عليهم‌السلام بخصوص هذه المسألة الا أن مساحة تحرك الأئمة الذين عاصروا أواخر أيام الدولة الاموية، و مختلف مراحل الدولة العباسية كانت [صفحه ۱۲۴] أكبر بسبب استشراء فكر البلاد المفتوحة و شيوع كثير من المفاهيم فى بلاد المسلمين، اضافة الى توفر مساحات واسعة من الامكانات لانتشار تلك الافكار، اما بقصد من بعض السلاطين أو عدم حرصهم على المصلحة الاسلامية العليا، و لا ننسى جهل البعض منهم و غباءه اللذين يحولان دون تفهم مخاطر تلك الافكار المنحرفة التى انتشرت فى بلاد المسلمين. لقد كان لجهود الامام الصادق و من بعده [۱۷۴] من الائمة الفضل الاكبر فى بلورة خط التوحيد الخالص لما عقدوه من مناقشات، و حوارات فكرية مميزة فى هذا السبيل، كالحوارات مع المعتزلة و الاشاعرة و الزنادقة و أصحاب الاديان و أمثالهم من ذوى التصورات

الخاطئة، و كان للامام الجواد (ع) يد بيضاء فى هذا السبيل مما حفظته كتب السيرة و العقيدة بعضه على شكل احاديث و مناقشات و اجابات على اسئلة، بلورة لحقيقة هذا المفهوم الاساسى فى الرسالة الالهية، و دحضا للمقولات التى تبناها المنحرفون قبال المتبنيات الحقيقة فى هذا السبيل. و هذه بعض من نشاطات الامام الجواد (ع) فى هذا السبيل:

معنى الواحد

عن ابى‌هشام الجعفرى قال: سألت أباجعفر الثانى عليه‌السلام، ما معنى الواحد؟ فقال: اجماع الالسن عليه بالوحدانية كقوله تعالى: «و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله» [۱۷۵] . [صفحه ۱۲۵]

معنى الصمد

عن داود بن القاسم الجعفرى قال: قلت لأبى‌جعفر (ع): جعلت فداك ما الصمد؟ قال: السيد المصمود اليه فى القليل و الكثير [۱۷۶] .

لا تدركه الابصار

عن ابى‌هاشم الجعفرى قال: قلت لأبى‌جعفر (ع): لا تدركه الابصار، و هو يدرك الابصار؟ فقال: يا أباهاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند التى لم تدخلها، و لا تدركها ببصرك، و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟ [۱۷۷] .

لا تتوهمه!

عن عبدالرحمن بن أبى‌نجران قال: سألت أباجعفر الثانى (ع) عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئا؟ فقال: نعم غير معقول، و لا محدود، فما وقع وهمك عليه من شىء، فهو خلافه، لا يشبهه شىء، و لا تدركه الاوهام، كيف تدركه الاوهام، و هو خلاف ما يعقل، و خلاف ما يتصور فى الاوهام، انما يتوهم شىء غير معقول، و لا محدود [۱۷۸] .

لا يعطل و لا يشبه

عن الحسين بن سعيد قال: سئل ابوجعفر الثانى (ع): يجوز أن يقال لله: انه شىء؟ قال: نعم، يخرجه من الحدين: حد التعطيل [صفحه ۱۲۶] و حد التشبيه [۱۷۹] .

اسماء الله تعالى و صفاته

عن أبى‌هاشم الجعفرى، قال: كنت عن أبى‌جعفر الثانى (ع) فسأله رجل فقال: أخبرنى عن الرب تبارك و تعالى له أسماء و صفات فى كتابه، فأسماؤه و صفاته هى هو؟ فقال أبوجعفر (ع) ان لهذا الكلام وجهين: ان كنت تقول: هى هو أى انه ذو عدد و كثرة فتعالى الله عن ذلك، و ان كنت تقول: لم تزل هذه الصفات و الاسماء، فان «لم تزل» يحتمل معنيين: فان قلت: لم تزل عنده فى علمه و هو مستحقها فنعم، و ان كنت تقول: لم يزل تصويرها و هجاؤها و تقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شىء غيره، بل كان الله و لا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرعون بها اليه و يعبدونه، و هى ذكره [۱۸۰] و كان الله و لا ذكر، و المذكور بالذكر هو الله القديم الذى لم يزل، و الاسماء والصفات مخلوقات المعانى، و المعنى بها هو الله الذى لا يليق به الاختلاف و الائتلاف [۱۸۱] ، و انما

يختلف و يـأتلف المتجزى، فلاـ يقال: الله مؤتلف، و لا الله كثير و لا قليل، و لكنه القـديم فى ذاته، لان ما سوى الواحـد متجزىء، والله واحـد، لا متجزىء، و لا متوهم بالقلـة و الكثرة، و كل متجزىء و متوهم بالقلة و الكثرة فهو [صـفحه ۱۲۷] مخلوق دال على خالق له، فقولك: ان الله قـدير خبرت أنه لا يعجزه شـىء فنفيت بالكلمـة العجز، و جعلت العجز سواه، و كذلك قولك: عالم انما نفيت بالكلمة الجهـل، و جعلت الجهـل سواه، فـاذا افنى الله الاشـياء أفنى الصور و الهجاء، و لا ينقطع [۱۸۲] و لاـ يزال من لم يزل عالمـا. قال الرجل: كيف سـمى ربنا سـميعا؟ قال: لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسـماع، و لم نصـفه بالسمع المعقول فى الرأس، و كذلك سميناه بصيرا لأـنه لاـ يخفى عليه مـا يـدرك بالابصـار من لون و شـخص و غير ذلـك، و لم نصـفه بنظر لحظ العين، و كـذلك سـميناه لطيفا لعلمه بالشـىء اللطيف مثـل البعوضـة و أحقر من ذلـك، و موضع الشق منها و العقل [۱۸۳] والشـهوة و السـفاد و الحدب على نسلها، و افهام بعضـها عن بعض، و نقلهـا الطعـام و الشـراب الى أولادها فى الجبال والمفاوز و الاوديـة و القفار، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف، و انمـا الكيفيـة للمخلوق المكيف، و كـذلك سـمى ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق و لو كان قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه و لاحتمل الزيادة، و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان، و ما كان ناقصا كان غير قـديم، و ما كان غير قـديم كان عاجزا، فربنا تبارك و تعالى لا شـبه له، و لا ضـد و لا نـد و لا كيف و لا نهاية و لا أقطار، محرم على القلوب أن تمثله، و على الاوهام أن تحده، و على الضمائر أن تكيفه، جل عن أداة خلقه و سمات بريته، و تعالى عن ذلك علوا كبيرا [۱۸۴] . [صفحه ۱۲۸]

رعاية شؤون الأمة و الاهتمام بأمورها

اشاره

من الأمور الاساسـية التى دأب الأئمـة من آل البيت (ع) على تعاهـدها و الالتزام بها هى مسألـة: رعايـة شؤون الأمـة و الاهتمام بأمورها اليوميـة فضـلا عن الاهتمامـات العامـة الكبرى. و يـأتى الاهتمـام بشؤون الأمـة الجزئيـة و اليوميـة كمصـاديق و تطبيقات لمبـدأ وجوب الاهتمـام بشؤون المسـلمين الثـابت فى شـريعة الله عزوجـل. و قضـية الرعايـة لشؤون الأمـة من قبـل الامام المعصوم (ع) تأتى منسـجمة كـذلك مع دور الأبوة لهـذه الأمـة الذى ينهض به الأمام (ع) عادة، حيث يتحقق هذا الدور اضافة الى الشـعور بضـرورة الأهتمام بأمور المسـلمين بعناوين مختلفـة، فقـد يأتى تخفيفا لآلام الأمة التى يسـببها ظلم النظام، أو تأتى نصـحا و توجيها نحو الخير أو تكون تأديبا و ارشادا لسـلوك طريق الحق و أمثال ذلك. و فى حياة الامام الجواد (ع) مصاديق كثيرة و خصـيبة لهـذه الرعايـة و هـذا الاهتمام نـذكر منها:

من مصاديق تأديبه للناس

عن أبى ثمامـة قال: قلت لأبى جعفر الثانى (ع): أنى أريد أن ألزم مكة و المدينة، و على دين، فقال: «ارجع الى مؤدى دينك، و انظر أن تلقى الله عزوجـل، و ليس عليـك دين، فـأن المؤمن لايخون» [۱۸۵] . [صـفحه ۱۲۹] و عن قـاسم الصـيقل: كتبت الى أبى جعفر الثانى (ع): انى كنت كتبت الى أبيـك (ع) بكـذا و كـذا، فصـعب على ذلـك... فكتب الى - يعنى أبـاجعفر (ع) -: كـل اعمـال البر بـالصبر يرحمك الله...» [۱۸۶] .

رعايته للمحتاجين

عن اسـماعيل بن عياش الهاشـمى قال: جئت الى أبى جعفر (ع) يوم عيد، فشـكوت اليه ضيق المعاش، فرفع المصلى، و أخذ من التراب سبيكـة من ذهب، فأعطانيهـا، فخرجت بهـا الى السوق، فكـان فيها سـتة عشـر مثقالا من ذهب [۱۸۷] . عـن داود بن القـاسم الجعفرى:

دخلت على أبى‌جعفر (ع)... فأعطانى ثلاثمائة دينار، و أمرنى أن أحملها الى بعض بنى عمه، ثم قال: اما انه سيقول لك: دلنى على حريف يشترى لى بها متاعا، فدله عليه...» [۱۸۸] .

الاهتمام بذوى الاسقام

عن الشيخ أبى‌بكر بن اسماعيل قال: قلت لأبى‌جعفر بن الرضا: ان لى جارية تشتكى من ريح بها، قال: ائتنى بها، فأتيته بها فقال لها: ما تشتكين يا جارية؟ قالت: ريحا فى ركبتى، فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب، فخرجت، و ما اشتكت وجعا بعد ذلك [۱۸۹] . و قال محمد بن عمير الرازى: كان يصيبنى وجع فى خاصرتى فى كل [صفحه ۱۳۰] اسبوع و يشتد ذلك بى أياما، فسألته أن يدعولى بزواله عنى، فقال: و أنت فعافاك الله، فما عاد الى هذه الغاية [۱۹۰] . ان هذه الاهتمامات اليومية التى كان الامام (ع) ينهض بها تجاه المسلمين قد عززت ثقة الناس بالامام (ع) و كسبت قلوبهم الى خطه المبارك، و قدمت أرقى مصاديق رعاية القائد المسلم لجماهير الامة

ارشاد الامة الى وصى الرسول العاشر

رغم وجود النص العام من رسول الله (ص) على أوصيائه الهداة عليهم الصلاة و السلام، فأن من مهمات أى وصى امام أن يدل الامة على الامام الذى يليه، بالشكل الذى تسمح به ظروفه الموضوعية. و نهوضا بهذه المهمة الشرعية سمى كل امام من ائمة اهل البيت (ع) الامام الذى بعده، و قد نهض الامام محمد بن على الجواد (ع) بذلك اسوة بآبائه الهداة الراشدين من خلال عدة وصايا و ارشادات و مواقف نذكر منها ما يلى: اخرج محمد بن يعقوب (رض) بسنده عن اسماعيل بن مهران قال: «لما خرج ابوجعفر عليه‌السلام من المدينة الى بغداد فى الدفعة الاولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه جعلت فداك انى اخاف عليك من هذا الوجه، فالى من الامر بعدك؟ فكر بوجهه الى ضاحكا، و قال: ليس الغيبة حيث ظننت فى هذه السنة، فلما أخرج به الثانية الى المعتصم صرت، فقلت له: جعلت فداك أنت خارج، [صفحه ۱۳۱] قال من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم التفت الى، فقال: عند هذه يخاف على، الامر من بعدى الى ابنى على» [۱۹۱] . أخرج الشيخ المفيد بأسناده عن الخيرانى عن أبيه انه قال: كنت الزم باب أبى‌جعفر (ع) للخدمة التى و كلت بها، و كان أحمد بن محمد بن عيسى الاشعرى يجىء فى السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علة أبى‌جعفر عليه‌السلام و كان الرسول الذى يختلف بين أبى‌جعفر و بين الخيرانى اذا حضر قام أحمد و خلا به الرسول قال الخيرانى فخرج ذات ليلة و قام احمد بن محمد بن عيسى عن المجلس و خلا بى الرسول و استدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول ان مولاك يقرأ عليك السلام و يقول لك انى ماض و الأمر صائر الى ابنى على و له عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعدا بى ثم مضى الرسول و رجع أحمد الى موضعه فقال لى ما الذى قال لك؟ قلت خيرا قال قد سمعت ما قال و أعاد على ما سمع فقلت له قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله يقول: (و لا تجسسوا) فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوما و اياك ان تظهر الى وقتها قال و اصبحت و كتبت نسخة الرسالة فى عشر رقاع و ختمتها و دفعتها الى عشرة من وجوه أصحابنا و قلت ان حدث بى حدث الموت قبل ان اطالبكم بها فافتحوها و اعملوا بما فيها فلما مضى أبوجعفر عليه‌السلام لم أخرج من منزلى حتى عرفت ان رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد ابن‌الفرج يتفاوضون فى الأمر فكتب الى محمد بن الفرج يعلمنى [صفحه ۱۳۲] باجتماعهم عنده و يقول لولا مخافة الشهرة لصرت معهم اليك فاحب ان تركب الى فركبت و صرت اليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا فى الباب فوجدت أكثرهم قد شكوا فقلت لمن عنده الرقاع و هم حضور اخرجوا تلك الرقاع فاخرجوها فقلت لهم هذا ما امرت به فقال بعضهم قد كنا نحب ان يكون معك فى هذا الأمر آخر ليتأكد هذا القول فقلت لهم قد اتاكم الله بما تحبون هذا أبوجعفر الأشعرى يشهد لى بسماع هذه الرسالة فاسألوه فسأله القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته الى المباهلة فخاف منها و قال قد سمعت ذلك و هى مكرمة كنت احب

ان تكون لرجل من العرب فأما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة فلم يبرح القوم حتى سلموا لأبى‌الحسن عليه‌السلام [۱۹۲] . [صفحه ۱۳۵]

حول الانتفاضات العلوية فى عصر الامام

مقدمة

فرضت على التاريخ الاسلامى منذ نهضة أبى‌عبدالله الحسين السبط عليه‌السلام ظاهرة الانتفاضات العلوية على الظالمين عبر التاريخ الاموى و العباسى، فلم يهدأ صليل سيوف «الخارجين» على الطواغيت لأنتفاضة باسلة الا ليقض مضاجع الظلم ثوار آخرون. و هكذا تفجرت ثورة زيد بن على بن الحسين (ع)، و ثورة النفس الزكية و ثورة حسين فخ و غيرها ليبقى دوى الرفض الاسلامى متلاحقا فى مسيرة المسلمين يوقظ الغافلين عن الحق و يؤرق ليل الطغاة والظالمين. و قد حمل التاريخ الاسلامى ثناء جميلا من الائمة الهداة من اهل البيت (ع) على الثورات و الثوار، و استنزل البعض منهم على الثائرين رحمة الله و بركاته و رضوانه. فالامام جعفر بن محمد الصادق (ع) يقيم حركة زيد بن على (ع) بقوله: «رحم الله عمى زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى الله من ذلك انه قال: ادعوكم الى الرضا من آل محمد» [۱۹۳] . [صفحه ۱۳۶] و يقول الامام الصادق (ع): «لا أزال أنا و شيعتى بخير ما خرج الخارجى من آل محمد، و لو ددت أن الخارجى من آل محمد خرج و على نفقة عياله» [۱۹۴] . و يقول الامام الكاظم (ع) و هو يودع ابن عمه الحسين بن على قتيل فخ: «يابن عم انك مقتول... فأحد الضراب، فأن القوم فساق يظهرون ايمانا، و يضمرون نفاقا و شركا فأنا لله و انا اليه راجعون و عند الله احتسبكم من عصبة» [۱۹۵] . و رغم ان التاريخ لم يسعفنا بتصريحات للامام الجواد (ع) حول الثوار العلويين فى عصره، فأن تبنى الائمة (ع) للمخلصين من الثوار لا يحتاج الى دليل.

اهم الثورات العلوية فى عصر الامام الجواد

اشاره

رغم ان السلطة العباسية فى عهد المأمون بن الرشيد قد بذلت وسعها من أجل اقناع اتباع اهل البيت عليهم‌السلام بالتخلى عن معارضة الحكم العباسى، حيث سلكت لتحقيق هذا الهدف وسائل شتى كان فى طليعتها اسناد منصب ولاية عهد المأمون الى الامام على بن موسى الرضا (ع)، و اسناد مناصب اخرى متفاوتة الى عدد من اصحاب الائمة (ع)... اقول رغم محاولة السلطة العباسية المذكورة فأن [صفحه ۱۳۷] اتباع أهل البيت (ع) كانوا يشخصون ان هذه الاعمال الترقيعية لا تهدف الا الى التخدير و كسب الوقت ليس الا لا سيما و ان الحكم العباسى فى عصر المأمون قد تعرض الى ازمات سياسية حادة كان فى مقدمتها الانشقاق بين الأمين و المأمون، و ما تبعه من تمزق فى صف الدولة، لم ينته الا بعد قتل الأمين، و السيطرة على بغداد من قبل انصار المأمون. و من أجل ذلك بقى اتباع الائمة (ع) عند موقفهم الرافض للسلطات العباسية مهما تظاهرت بالاقتراب الى الائمة و اتباعهم، و لذا فأن الثوار العلويين و اتباعهم لم يضعوا السيوف رغم الوعود والدعاوى العريضة. و قد كان نصيب عهد المأمون من الانتفاضات العلوية كبيرا، كما كان عهد خليفته المعتصم. و قد اخفقت كافة محاولات التصفية و الأبادة للثوار العلويين فى ايقاف حركة الرفض للانحراف العباسى التى كان عاملان اساسيان يساعدان على تناميها و استمراريتها: ۱- العامل الاول: استمرار حركة الائمة (ع) التغييرية فى الامة كانت توفر الارضية لنمو الثورة فى احضان الامة، فكلما أخمد الطغاة انتفاضة علوية أو شيعية حتى و فرت الامة بديلالها. ۲- العامل الثانى: استمرار الحكم العباسى فى زرع الانحراف و رعايته للفساد و عدم تمتعه بالشرعيه يوفر عاملا اساسيا للرفض و الثورة من قبل الحريصين على رسالة الله و حدودها المباركة، كما تجسده مفاهيم الثوار قاطبة [۱۹۶] . [صفحه ۱۳۸] اما أهم الثورات العلوية الشيعية التى تفجرت فى عصر امامة أبى‌جعفر

الثانى محمد بن على الجواد (ع) فهى:

ثورة الكوفة

امتدادا لثورات علوية و شيعية ضد الحكم العباسى نهضت الكوفة عام ۲۰۲ ه بقيادة ابى‌عبدالله بن منصور من بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان، و تولى الزعامة الروحية لهذه الحركة على بن محمد بن جعفر الصادق (ع). و قد جاءت حركة الكوفة هذه على أثر اصرار واليها على حمل أهل الكوفة على طاعة المأمون العباسى بينما كان أهل الكوفة اتباع أهل البيت (ع) يصرون على بيعة الامام على بن موسى الرضا (ع) خليفة [۱۹۷] . و لما لم يصل الطرفان الى موقف وسط رفع الثوار شعار «طاعة للمأمون»، و اندلع القتال و انتشرت الحرائق فى مدينة الكوفة، و قدمت المدينة الكثير من الخسائر فى الارواح و الممتلكات بسبب تنمر رجال السلطة المحلية. و قد كسب الثوار الموقف و الحقوا لخسائر بأنصار العباسيين، حتى هزموهم. و يبدو من سير الاحداث أن العباسيين قد أجبروا على تغيير الوالى و تعيين الفضل بن محمد الكندى واليا جديدا على المدينة الرجل الذى لجأ الى المكيدة السياسية للتخلص من الثورة حيث بادر الى اغتيال قائدها ابى‌عبدالله بن منصور الأمر الذى سبب ارباك وضع [صفحه ۱۳۹] الثوار حيث سادت حالة من الفوضى فى المدينة فاستسلم بعض رجال المدينة المترفين للمأمون بعد وصوله الى بغداد قادما من خراسان - اى بعد استشهاد الامام على بن موسى الرضا (ع) بفترة -.

ثورة عبدالرحمن بن أحمد العلوى

و هى الثورة التى قادها فى اليمن عبدالرحمن بن احمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن ابى‌طالب (ع) عام ۲۰۷ ه، و قد دعا الناس الى الرضا من آل محمد (ص) [۱۹۸] ، و اجتمع حوله كثير من أهل اليمن لا سيما ممن ضاقوا من معاملة الولاة العباسيين ذرعا. و يبدو ان هذه الحركة قد حدثت فى وقت قد استتب الامر للمأمون تماما، فأرسل جيشا كبيرا الى اليمن بقيادة دينار بن عبدالله، عازما على القضاء على المقاومة الشيعية هناك. و يكاد التاريخ أن يتغاضى عما حدث بشكل واضح لهذه الحركة، و يكتفى الطبرى بالاشارة الى أن الحركة قد انتهت فى نفس العام. و يشير المؤرخون الى أن المأمون قد اتخذ موقفين بعد احباط تلك العملية: ۱- شدد على العلويين قاطبة، وأمر بفرض لباس السواد عليهم [۱۹۹] - و هو شعار العباسيين - ۲- عين واليا شديد البغض لآل البيت (ع) على اليمن هو الوالى الاموى محمد بن ابراهيم الزيادى - حفيد زياد بن أبيه - و عين له وزيرا هو سليمان بن هشام بن عبدالملك الاموى [۲۰۰] . [صفحه ۱۴۰] و قد قام الوالى الاموى المذكور باجتياح تهامة ذات الولاء لاهل البيت (ع) يومذاك، كما تتبع انصار العلويين و شيعتهم، و حارب القبائل اليمنية ذات الولاء لآل البيت (ع). و قد اعطى المأمون و اليه الأموى كافة الصلاحيات طالما نجح فى ابادة العلويين و اتباعهم و امده بجيش خراسانى حتى بلغ بالوالى الاموى الحال ان اقام دولة تتمتع بحكم ذاتى و استقلال داخلى داخل حدود الدولة العباسية سميت بالدولة الزيادية، حكمها احفاد زياد و موالوهم حتى عام ۵۵۳ ه.

الثورة العلوية الكبرى «ثورة محمد بن القاسم»

و كانت أهم الثورات العلوية / الشيعية فى عهد الامام الجواد (ع) التى اندلعت عام ۲۱۹ ه، هى ثورة محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب (ع) و يكنى أباجعفر. و كان عامة الناس يلقبونه بالصوفى لأدمانه على لبس الصوف الأبيض. و كان من أهل العلم و الفقه و الدين و الزهد و حسن المذهب [۲۰۱] . بدأت دعوة محمد بن القاسم العلوى فى مرو «خراسان» و ما حولها، و قد نشط دعاته فى ذلك الاقليم يدعون الناس الى الاجتماع حوله، و قد نجم نشاطهم عن اجتماع اربعين ألفا من الموالين و الأنصار. ثم غادر ابوجعفر (رض) الى الطالقان التى تبعد أربعين فرسخا عن [صفحه ۱۴۱] مرو، و اجتمع اليه كثير من الناس، فدعاهم

الى الرضا من آل محمد (ص). و قد بدأت أول عملياته العسكرية بالاصطدام مع قائد شرطة العباسيين فى المنطقة حيث هزم قائد الشرطة «الحسين بن نوح»، مما دعا الوالى العباسى عبدالله بن طاهر الى ارسال جيش بقيادة نوح بن حيان، فهزم فى بداية أمره الا ان الحكومة المحلية أرسلت جيشا كثيفا لنصرة ابن‌حيان فتمكن من التغلب على جيش ابى‌جعفر محمد بن القاسم (رض)، فتفرق جنوده، فلحق بمدينة «نسا» فى خراسان مستترا عن انظار عملاء السلطان [۲۰۲] . و يبدو أن عيون السلطة والوشائين قد رصدوا تحركات ابى‌جعفر (رض)، فألقى عليه القبض و أرسل الى رأس الحكومة المحلية فى نيسابور عبدالله بن طاهر، و بقى مقيدا فى السجن ثلاثة شهور، و صار الوالى يوهم الناس أنه بعث به الى بغداد، خوفا من انصاره المنتشرين فى خراسان. و بعد شعور السلطة، بأمكانية أرساله الى المعتصم نقل (رض) الى بغداد. يقول ابراهيم بن غسان فى وصفه بعد فشل ثورته: عرض على محمد بن القاسم كل شىء نفيس فلم يقبل الا مصحفا جامعا.. ليدرس فيه، و يقول: «ما رأيت قط اشد اجتهادا منه، و لا أعف و لا أكثر ذكرا لله عزوجل، مع شدة نفس، و اجتماع قلب ما ظهر منه جزع، و لا انكسار، و لا خضوع فى الشدائد التى مرت به...» [۲۰۳] . [صفحه ۱۴۲] و حين نقل الى المعتصم ببغداد، ادخل اليها حاسرا بأمر الحاكم العباسى، و كا دخوله يوم النوروز من عام ۲۱۹ ه، فأدخل على المعتصم، و كان مجلسه غاصا بالمتفرجين على اصحاب «السماحة» من المهرجين كما كان مجلس الخليفة «عامرا» بالرقص و الغناء، و المجون، و المعتصم يشرف على تلك النشاطات الماجنة فى خيلاء، و كان بين الحين و الآخريرى ضاحكا مبتهجا و لما ادخل ابن‌القاسم (رض) الى ذلك المجلس الهازل الخليع بكى قائلا: اللهم انك تعلم أنى لم أزل حريصا على تغيير هذا و انكاره [۲۰۴] ثم راح يشتغل «بذكر الله تعالى و تسبيحه و يحرك شفتيه بالدعاء عليهم» [۲۰۵] و بينما كان المعتصم جالسا جلسة فرعونية، كان محمد بن القاسم العلوى ابن‌الطيبين واقفا بين يديه. ثم أمر السلطان العباسى بالقائه فى سرداب شبيه بالبئر حتى كاد أن يموت [۲۰۶] ثم نفل بعد حين الى بستان و حبس فى احدى الغرف. على ان اباجعفر بن القاسم (رض) دبر خطة نجا على اثرها من السجن. فقد طلب من سجانيه مقصا قال: انه ينفعه فى قص اظفاره، ثم طلب سعفة قال: انه يطرد بها الفئران. و قد استفاد من المقص فى تقطيع الفراش الذى تحته على هيئة «سيور» ثم صنع من هذه المواد سلما استعان به للخروج من أحد [صفحه ۱۴۳] الشبابيك فى ليلة عيد الفطر من تلك السنة، و اختفى بين الحمالين حتى فجر ذلك اليوم، حيث خرج مع الحمالين دون أن يتعرف عليه أحد، ثم انحدر الى واسط و اختفى حتى وافاه أجله فيها رضى الله تعالى عنه و أرضاه، بينما تشير بعض المعلومات انه ألقى عليه القبض فى زمن المتوكل العباسى و حبس حتى قضى نحبه مسموما [۲۰۷] . و هكذا كانت هذه الانتفاضة العلوية آخر الانتفاضات التى شهدها عهد أبى‌جعفر محمد بن على الجواد عليه الصلاة والسلام.

پاورقى

[۱] فقرات من الدعاء الثانى من ادعية الصحيفة السجادية.

[۲] نهج‌البلاغة خطبة رقم ۸۷.

[۳] نهج‌البلاغة خطبة رقم ۱۰۹.

[۴] فى كتابه الجليل: الكافى ج ۱ (توفى الكلينى عام ۳۲۹ ه).

[۵] فى كتابه الجليل: بصائر الدرجات (توفى المرحوم ابن‌فروخ عام ۲۹۰ ه و هو من اصحاب الامام الحسن العسكرى (ع)).

[۶] فى كتابه الجليل: الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف و المؤلف (توفى عام ۶۶۴ه).

[۷] كنزالعمال ج ۶ ص ۲۱۷ حديث رقم ۳۸۱۹. وأخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده.

[۸] نهج‌البلاغة خطبة رقم ۲.

[۹] نفس المصدر خطبة رقم ۱۵۲.

[۱۰] الارشاد ص ۳۱۶، مكتبة بصيرتى، قم المقدسة.

[۱۱] الارشاد ص ۳۱۶.

[۱۲] الكافى ج ۱، ص ۴۹۷.

[۱۳] ذكر المفسرون أن آية الولاية قد نزلت فى على بن أبى‌طالب (ع) فقرن الله عزوجل ولاية على (ع) اميرالمؤمنين بولاية الله و ولاية رسوله (ص). يراجع مناقب على بن ابى‌طالب للحافظ ابن‌المغازلى نقلا عن الواحدى فى اسباب النزول و ابن‌كثير فى تفسيره و الطبرى فى تفسيره و كنزالعمال و الدر المنثور و الحاكم فى علوم الحديث و الكنجى فى كفاية الطالب و غيرها انظر بين ص ۳۱۴ - ۳۱۱.

[۱۴] أخرجه مسلم فى صحيحه و الحاكم فى مستدرك الصحيحين و احمد بن حنبل فى مسنده و المتقى فى كنزالعمال و غيرهم (باختلاف يسير بينهم فى الالفاظ).

[۱۵] اخرجه الحافظ أبوالحسن على بن محمد الواسطى الشافعى (ابن‌المغازلى). «م فى ۴۸۳ ه، فى خمسة عشر طريقا» راجع مناقب على بن ابى‌طالب (ع) ص ۲۷ - ص ۳۷، طهران المطبعة الاسلامية ۱۳۹۴ ه. كما يراجع مختصر صحيح مسلم الحديث ۱۶۳۹ بروايته عن سعد بن ابى‌وقاص ط (وزارة الاوقاف الكويتية ۱۹۶۹).

[۱۶] الموفق بن احمد الحنفى فى مناقبه و الحموينى الشافعى فى فرائد المسمطين و احمد بن حنبل فى حديث الوصية (يشبهه) و الثعلبى فى الكشف و البيان و ابن‌المغازلى مثله (نقلا عن على والوصية ص ۲۳۵).

[۱۷] ينظر اسماء الاوصياء الواردة فى حديث الامام الصادق (ع) الذى أورده علم اليقين فى معرفة اصول الذين: الفيض الكاشانى (م ۱۰۹۱ ه) ج ۱، ص ۳۹۳ - ۳۹۲، ط بيدار ۱۴۰۴ ه، و كمال‌الدين و تمام النعمة للشيخ الصدوق (رض) ط ۱ ص ۲۱۳ - ص ۲۲۰ باسناده عن الامام محمد بن على الباقر (ع).

[۱۸] عقائد الامامية: الشيخ محمدرضا المظفر ص ۹۶.

[۱۹] اصول الكافى ص ۱۷۶.

[۲۰] الارشاد ص ۲۷۴ و اصول الكافى ج ۱، ص ۲۳۸ - ص ۲۴۲ «بشكل مفصل فى الثانى».

[۲۱] عقائد الامامية: المرحوم العلامة المظفر ص ۹۶.

[۲۲] الاصول من الكافى ج ۱، ص ۲۶۴ او ذاك: يكون ذاك.

[۲۳] نفس المصدر والصفحة: الغابر: الآتى، المزبور، المكتوب، نقر فى الاسماع، من طريق الالهام و كلام الملك.

[۲۴] نفس المصدر ص ۴۷۲.

[۲۵] الكافى ج ۱، ص ۳۲۱، ط ۱۳۸۸،۳ ه دارالكتب الاسلامية / طهران.

[۲۶] الكافى ج ۱، ص ۳۲۰، و ارشاد الشيخ المفيد ص ۳۱۹.

[۲۷] كلا المصدرين ص ۳۲۲ و ص ۳۱۹.

[۲۸] حلية الابرار / السيد هاشم البحرانى (م» ۱۰۹۱ ه») ج ۲، ص ۳۹۶ ط، العلمية قم.

[۲۹] الارشاد: الشيخ المفيد (ت ۴۱۳ ه) ص ۳۲۰ ط، مكتبة بصيرتى / قم.

[۳۰] ينابيع المودة الباب السادس والسبعون ص ۴۴۰ ط ۱۹۶۶،۸ م.

[۳۱] الجواهر السنية فى الاحاديث القدسية: الحر العاملى / ص ۲ - ص ۳۱۲ ط مكتبة المفيد / قم، و روى مثله محمد بن على بن بابويه فى كتابه النصوص على الائمه الاثنى‌عشر.

[۳۲] الكافى ج ۱ ص ۵۲۸ - ۵۲۷ و رواه الحر العاملى فى الجواهر السنية ص ۲۰۱ - ص ۲۰۴ و رواه الشيخ الصدوق باسناده فى عيون اخبار الرضا بطرق عديدة ص ۴۰ - ص ۶۹.

[۳۳] فى بعض النسخ (و زين اولياء الله الماضين).

[۳۴] فى بعض النسخ (ابيحت) و فى بعضها (انتجبت).

[۳۵] هو ذوالقرنين لان طوس من بنائه كما صرح به فى رواية النعمانى لهذا الخبر.

[۳۶] زمانه: زمان غيبته.

[۳۷] ينابيع المودة: للحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزى الحنفى... (م ۱۲۹۴ ه) ص ۴۹۴ نقلا عن المناقب للامام موفق بن أحمد الخوارزمى.

[۳۸] حلية الابرار ج ۲ ص ۳۹۸.

[۳۹] نفس المصدر و الصفحة.

[۴۰] حلية الابرار ج ۲ ص ۳۹۷.

[۴۱] مثير الاحزان: فى احوال الائمة الاثنى‌عشر امناء الرحمن، الشيخ شريف الجواهرى ص ۲۷۲ منشورات الرضى / قم.

[۴۲] الامام الرضا (ع) استشهد مسموما على يد المأمون، يراجع مقاتل الطالبين ص ۵۶۶ و عيون اخبار الرضا.

[۴۳] استفدنا هذه المعلومات المفصلة من كشف الغمة فى معرفة الائمة: للعلامة المحقق أبى‌الحسن على بن عيسى بن أبى‌الفتح الاربلى «ره» من علماء القرن الرابع الهجرى ج ۲ ص ۳۵۳ - ص ۳۵۸ ط العلمية قم ۱۳۸۱ ه، و الفصول المهمة فى معرفة احوال الائمة: للشيخ الامام على بن محمد بن أحمد المالكى المكى الشهير بابن الصباغ (م ۸۵۵ ه) ص ۲۶۶ - ص ۲۷۰ ط ۲، ۱۹۵۰ م، النجف الاشرف، و الارشاد للشيخ المفيد (م ۴۱۳ ه.) ص ۳۲۳ - ۳۱۹. و بحارالانوار ج ۱۰ باب ۲۲ ص ۳۸۱.

[۴۴] يشبه الامام (ع) فى هذه الحالة ولده الامام الهادى (ع) حيث تسلم مسؤولية امامة المسلمين و عمره ثمانى سنوات، و الامام القائم المنتظر (عج) تسلم امامة المسلمين فى أول صباه، اضافة الى ذلك ان الامام الجواد (ع) قد رافقت بعض المعاجز ولادته كالتكلم فى المهد، و سطوع نور أضاء ما حوله أثناء الولادة المباركة و هو أمر لا ينكره العقلاء بالنسبة لمن يصطفى اماما للناس و هو صبى (راجع حلية الابرار ج ۲ ص ۳۸۹ نقلا عن حكيمة بنت الامام الكاظم (ع).

[۴۵] الارشاد: للشيخ المفيد ص ۳۲۳ و الكافى ج ۱ ص ۴۹۷ (باختلاف فى التفاصيل).

[۴۶] الارشاد: ص ۳۲۴ «تصرفنا بالناحية اللفظية بما يناسب» و كشف الغمة ج ۲ ص ۳۵۹ - ص ۳۶۰ و الفصول المهمة ص ۳۱۴.

[۴۷] صحيفة الابرار: الميرزا محمد تقى التبريزى الممقانى ج ۲ ط ۲ كويت ص ۲۶۴، نقلا عن مناقب آل أبى‌طالب: لابن شهرآشوب.

[۴۸] كشف الغمة فى معرفة الائمة ج ۲ ص ۳۶۷ و الاختصاص للشيخ المفيد ص ۳۲۰ و البهر: تتابع النفس و انقطاعه.

[۴۹] كشف الغمة ج ۲ ص ۳۷۰.

[۵۰] الكافى ج ۱ ص ۳۱۰.

[۵۱] الكافى ج ۱ ص ۳۲۰ والارشاد ص ۳۱۸ والحسين بن قياما رجل من الواقفة: و هم فرقة من الشيعة توقفت عند الامام موسى الكاظم (ع) و لم تقل بأمامة الرضا (ع) و بمن يليه من الائمة (ع).

[۵۲] نفس المصدر السابق والصفحة.

[۵۳] نفس المصدر ص ۳۲۱.

[۵۴] الارشاد ص ۳۱۸ والكافى ج ۱ ص ۳۲۱ مع اختلاف فى الالفاظ، القذة: ريش السهم يقال القذة بالقذة اذا تساويا فى المقدار.

[۵۵] من الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن عاشر ائمة أهل البيت على بن محمد الهادى (ع) رواها عنه الصدوق (رض) فى عيون اخبار الرضا (ع) بسنده، كما رواها الشيخ عباس القمى (رض) فى مفاتيح الجنان بأسانيده و غيرهما.

[۵۶] من الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن عاشر ائمة أهل البيت على بن محمد الهادى (ع) رواها عنه الصدوق (رض) فى عيون اخبار الرضا (ع) بسنده، كما رواها الشيخ عباس القمى (رض) فى مفاتيح الجنان بأسانيده و غيرهما.

[۵۷] الكافى ج ۱ ص ۴۹۴ – ص ۴۹۵ و حلية الابرار ج ۲ ص ۴۰۹. (العثنون اللحية او ما فضل). منها بعد العارضين أو طولها (هامش الكافى).

[۵۸] كشف الغمة ج ۲ ص ۳۶۸.

[۵۹] حلية الابرار ج ۲ ص ۴۰۷.

[۶۰] الارشاد ص ۳۲۶.

[۶۱] مفاتيح الجنان / الشيخ عباس القمى ص ۲۱۵ ط دار احياء التراث العربى بيروت.

[۶۲] مفاتيح الجنان ص ۲۱۷ – ص ۲۱۸.

[۶۳] عيون أخبار الرضا (ع) / للشيخ الصدوق ج ۱ ص ۶۲.

[۶۴] استخرتك خ ل.

[۶۵] فيه خ ل.

[۶۶] و أوشك خ ل.

[۶۷] وفوز خ ل.

[۶۸] و خصه خ ل.

[۶۹] زاد بعده فى بعض النسخ: قبل استحقاقه، و صل على محمد المحمود و آله الطاهرين.

[۷۰] عن الخاطئين و عفوك عن المذنبين و رحمتك للعاصين خ ل.

[۷۱] من تفريج الهم و لا أستحقه من تنفيس الغم خ ل.

[۷۲] بسهولة المخرج، خ ل.

[۷۳] فى بعض نسخ المناجات: و خلصنى اللهم من أشجن الكرب.

[۷۴] بحسن، خ ل.

[۷۵] بكريم، خ ل.

[۷۶] بالتمكن، خ ل.

[۷۷] فاجئنى خ ل.

[۷۸] التوامك جمع تامك: الناقة العظيمة السنام.

[۷۹] فادح الاصر: خ ل، أى ثقيله.

[۸۰] بحارالانوار ۹۴، ص ۱۲۰ – ۱۱۳ و مهج الدعوات ص ۲۶۵ – ۲۵۸ ط، ايران والباقيات الصالحات للشيخ عباس القمى بسنده الموجود فى هامش مفاتيح الجنان ص ۴۶۶ – ص ۴۶۷.

[۸۱] حلية الابرار ج ۲، ص ۴۳۴ «الحاجبان ما يحجب عن الشمس اثناء الطواف».

[۸۲] نفس المصدر و الصفحة.

[۸۳] الكافى ج ۱ ص ۴۹۳.

[۸۴] البحار ج ۹۴ ص ۲۰۷.

[۸۵] عيون اخبار الرضا (ع) ج ۲ ص ۲۴۰ – ص ۲۵۰، و مقاتل الطالبيين ص ۵۶۶ – ص ۵۶۷.

[۸۶] كشف الغمة ج ۲ ص ۳۴۴ والفصول المهمة فى معرفة الائمة ص ۲۶۶ و حلية الابرار ج ۲ ص ۴۱۰ نقلا عن ابن شهرآشوب المازندرانى فى فضائله.

[۸۷] حلية الابرار ج ۲ ص ۴۱۰.

[۸۸] كشف الغمة ج ۲ ص ۳۴۴ و مطالب السؤول لكمال الدين بن طلحة الشامى.

[۸۹] حلية الابرار ج ۲ ص ۴۱۰ عن ابن‌شهرآشوب.

[۹۰] كشف الغمة ج ۲ ص ۳۴۴ نقلا عن مطالب السؤول.

[۹۱] الارشاد للشيخ المفيد ص ۳۲۰.

[۹۲] الارشاد ص ۳۲۰ و تحف العقول ص ۳۳۱ (اختلاف يسير بالالفاظ).

[۹۳] الارشاد ص ۳۲۰ و تحف العقول ص ۳۳۱ (اختلاف يسير بالالفاظ).

[۹۴] الارشاد ص ۳۲۳.

[۹۵] الكامل ج ۵ ص ۲۱۹.

[۹۶] يتبنى المأمون بعض الافكار التى يقول بها الشيعة و له مواقف كمواقفهم منها: القول بأحقية على بن ابى‌طالب (ع) بالخلافة، و بتفضيله على الصحابة، و قوله بجواز نكاح المتعة، و ثلبه لمعاوية بن ابى‌سفيان.

[۹۷] يراجع الكامل لابن‌الاثير ج ۵ ص ۲۳۲ – ص ۲۶۵: ثورة الطالقان بقيادة محمد بن القاسم العلوى (رض)، ثورة الزط فى البصرة، ثورة بابك الخرمى، تحرك الروم الى زبطرة و غيرها من بلاد الاسلام، و ثورة المبرقع فى فلسطين و غيرها.

[۹۸] تاريخ الشيعة ص ۵۷ المرحوم محمد حسين المظفرى ط بصيرتى قم المقدسة.

[۹۹] سنستعرض بعضها فى فصل قادم ان شاء الله تعالى.]

[۱۰۰] حلية الابرار ج ۲ ص ۴۱۹ نقلا عن العياشى فى تفسيره.

[۱۰۱] كشف الغمة ج ۲ ص ۳۶۶ – ۳۶۵.

[۱۰۲] فى رحاب ائمة أهل البيت (ع) ج ۲ ص ۱۷۲.

[۱۰۳] حلية الابرار ج ۲ ص ۳۹۸ – ص ۳۹۹ نقلا عن عيون المعجزات للسيد المرتضى (رض).

[۱۰۴] حلية الابرار ج ۲ ص ۳۹۸ – ص ۳۹۹ نقلا عن عيون المعجزات للسيد المرتضى (رض).

[۱۰۵] الكافى ج ۱ ص ۴۹۶.

[۱۰۶] نفس المصدر ص ۴۹۴.

[۱۰۷] يمكن ملاحظة ذلك من خلال مراجعة مواقف المنصور الدوانيقى و الرشيد و المهدى و المتوكل و الواثق و غيرهم من ائمة أهل البيت (ع) و أتباعهم.

[۱۰۸] حلية الابرار ج ۲ ص ۴۳۶.

[۱۰۹] مفاتيح الجنان «المعرب»: الشيخ عباس القمى (رض) ص ۲۵۰.

[۱۱۰] مفاتيح الجنان «المعرب»: الشيخ عباس القمى (رض) ص ۲۵۰.

[۱۱۱] وسائل الشيعة ج ۱۱، ص ۲۱.

[۱۱۲] وسائل الشيعة ج ۲ ص ۱۰۷۳.

[۱۱۳] الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج ۲ ص ۲۳۹ – ۲۳۸.

[۱۱۴] الكافى ج ۱ ص ۴۹۶.

[۱۱۵] حلية الابرار ج ۲ ص ۳۹۹.

[۱۱۶] حسب رواية الكامل لابن الاثير ص ۱۹۲ و ص ۲۲۷.

[۱۱۷] من مصاديق التحرك الحكيم للامام (ع) ان بعض المراسلات بينه و بين أصحابه تتم دون ذكر اسماء مرسليها مراعاة للسرية و الحكمة فى العمل: انظر رواية داود بن القاسم الجعفرى بهذا الصدد: الكافى ج ۱ ص ۴۹۵. مثلا.

[۱۱۸] اعتمدنا فى هذا العرض على وسائل الشيعة لحر العاملى (رض) المجلد العشرون.

[۱۱۹] التوجيهات الاربع مستفاده من تحف العقول ص ۳۳۷ – ۳۳۵.

[۱۲۰] التوجيهات الاربع مستفاده من تحف العقول ص ۳۳۷ – ۳۳۵.

[۱۲۱] ترجمة لقوله تعالى «لئن شكرتم لازيدنكم».

[۱۲۲] هذا الحديث و ما قبله مستفادة من تحف العقول ص ۳۳۷ – ۳۳۵.

[۱۲۳] هذا الحديث و ما قبله مستفادة من تحف العقول ص ۳۳۷ – ۳۳۵.

[۱۲۴] فى كشف الغمة ج ۲ ص ۳۴۶ ان الحديثين رواهما الامام الجواد (ع) عن جده على بن أبى‌طالب (ع).

[۱۲۵] فى كشف الغمة ج ۲ ص ۳۴۶ ان الحديثين رواهما الامام الجواد (ع) عن جده على بن أبى‌طالب (ع).

[۱۲۶] الحديث مستفاد من حلية الابرار.

[۱۲۷] هذه الاحاديث مستفادة من حلية الابرار ج ۲ ص ۴۲۸ – ۴۲۴.

[۱۲۸] هذه الاحاديث مستفادة من حلية الابرار ج ۲ ص ۴۲۸ – ۴۲۴.

[۱۲۹] هذه الاحاديث مستفادة من حلية الابرار ج ۲ ص ۴۲۸ – ۴۲۴.

[۱۳۰] هذه الاحاديث مستفادة من حلية الابرار ج ۲ ص ۴۲۸ – ۴۲۴.

[۱۳۱] هذه الاحاديث مستفادة من حلية الابرار ج ۲ ص ۴۲۸ – ۴۲۴.

[۱۳۲] هذه الاحاديث مستفادة من حلية الابرار ج ۲ ص ۴۲۸ – ۴۲۴.

[۱۳۳] نفس المصدر.

[۱۳۴] الفصول المهمة ص ۲۷۵ – ۲۷۴.

[۱۳۵] الفصول المهمة ص ۲۷۵ – ۲۷۴.

[۱۳۶] فى رحاب ائمة اهل البيت: السيد محسن الامين العاملى (رض) ج ۲، ص ۱۷۱ – ۱۷۰ ط دار التعارف بيروت ۱۹۸۰.

[۱۳۷] فى رحاب ائمة اهل البيت: السيد محسن الامين العاملى (رض) ج ۲، ص ۱۷۱ – ۱۷۰ ط دار التعارف بيروت ۱۹۸۰.

[۱۳۸] فى رحاب ائمة اهل البيت: السيد محسن الامين العاملى (رض) ج ۲، ص ۱۷۱ – ۱۷۰ ط دار التعارف بيروت ۱۹۸۰.

[۱۳۹] فى رحاب ائمة اهل البيت: السيد محسن الامين العاملى (رض) ج ۲، ص ۱۷۱ – ۱۷۰ ط دار التعارف بيروت ۱۹۸۰.

[۱۴۰] كتاب الامالى: للشيخ المفيد (رض) مط الاسلامية قم المقدسة ص ۳۲۹ رواه الشيخ باسناده عن عبدالعظيم الحسنى (رض).

[۱۴۱] الكافى: للشيخ محمد بن يعقوب الكلينى (رض) و الثانى و الثالث: للشيخ الطوسى (رض) و الكتاب الرابع: للشيخ الصدوق (رض).

[۱۴۲] الارشاد: الشيخ المفيد ص ۲۷۴.

[۱۴۳] معانى الأخبار ص ۲۸۷.

[۱۴۴] معانى الأخبار ص ۲۸۷.

[۱۴۵] التوحيد ص ۴۰۴.

[۱۴۶] وسائل الشيعة ج ۱۳ ص ۲۲۰.

[۱۴۷] كشف الغمة ج ۲ ص ۳۴۶ الدلجة: السير فى الليل كله.

[۱۴۸] كشف الغمة ج ۲ ص ۳۴۶ الدلجة: السير فى الليل كله.

[۱۴۹] كشف الغمة ج ۲ ص ۳۴۶ الدلجة: السير فى الليل كله.

[۱۵۰] كمال الدين و تمام النعمة ج ۱ ص ۲۶۲ - ۲۶۱.

[۱۵۱] فى بعض النسخ «يمين عرش الله».

[۱۵۲] فى بعض النسخ «و امام عزوهن» و فى بعضها «و عز و فخر و علم و ذخر».

[۱۵۳] أى بخصال استحق به العرش العز، أو بمواضع انعقادها منه، و فى بعض النسخ «أسألك بملك و معاقد عزك». و فى بعض النسخ «أسألك بمعاقد عرشك - الخ، بدون الزوائد التى كانت بين القوسين.

[۱۵۴] فى بعض النسخ «الاحكام».

[۱۵۵] كذا فى بعض النسخ و فى أكثرها «فأخبرنى عليه و آله السلام ان الله - الخ».

[۱۵۶] فى بعض النسخ: «يا دان غير متوان» والظاهر «يا دنيا».

[۱۵۷] فى بعض النسخ: «رضوانا».

[۱۵۸] فى بعض النسخ: «مهدى يحكم بالعدل و يأمر به».

[۱۵۹] فى بعض النسخ: «حين».

[۱۶۰] المطهم - كمعظم - السمين الفاحش، و النحيف الجسم الدقيق - ضد - كذا فى القاموس، وفى الصحاح المطهم: التام من كل شىء.

[۱۶۱] فى بعض النسخ: «و حلاهم و كناهم».

[۱۶۲] فى بعض النسخ: «هما رايتان» و فى العيون «و هما آيتان».

[۱۶۳] فى بعض النسخ: «كيف جاءك بيان هؤلاء الائمة».

[۱۶۴] كمال الدين و اتمام النعمة ص ۲۶۹ - ۲۶۴.

[۱۶۵] وسائل الشيعة ج ۵ ص ۱۷۳.

[۱۶۶] يستبعد أن يكون فى وسع السائلين أن يسألوا عن ثلاثين ألف مسألة فى مجلس واحد و ان كان الامام عليه‌السلام يقدر على جواب أزيد منها و من المحتمل أن يكون لفظة «ألف» من زيادة النساخ / هامش الاختصاص للشيخ المفيد.

[۱۶۷] رواه السيد المرتضى فى عيون المعجزات و المروى فى المناقب على ما فى التنقيح. و نقله المجلسى فى البحار ج ۱۲ ص ۱۲۰.

[۱۶۸] حلية الابرار ج ۲ ص ۴۳۹ - ۴۳۷ نقلا عن احتجاج الطبرسى (رض).

[۱۶۹] جلولا بالمد: ناحية فى طريق خراسان بينها و بين خانقين سبعة فراسخ و بها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ۱۶ فاستباحهم المسلمون فسميت جلولا الوقيعة بما أوقع بهم المسلمون و هى الآن مدينة فى العراق و السابلة المارون على الطريق - عن هامش نسخة المصدر.

[۱۷۰] فى المصدر المطبوع: و ان كانوا خافوا السبيل فقط.

[۱۷۱] ابن ابى‌داود قاضى العباسيين فى عصر المعتصم العباسى.

[۱۷۲] حلية الابرار ج ۲ ص ۴۱۹ - ۴۱۷.

[۱۷۳] تحف العقول ص ۳۳۵.

[۱۷۴] الكافى ج ۱ ص ۱۱۸.

[۱۷۵] الاختصاص ص ۶ و الكافى ج ۱ ص ۱۲۳.

[۱۷۶] الاختصاص ص ۶ و الكافى ج ۱ ص ۱۲۳.

[۱۷۷] الكافى ج ۲ ص ۹۹.

[۱۷۸] التوحيد ص ۱۰۶.

[۱۷۹] الكافى ج ۱ ص ۸۲ التعطيل عدم اثبات وجوده تعالى او عدم اثبات صفاته تعالى و حد التشبيه تشبيهه بغيره من الموجودات.

[۱۸۰] أى هى ما به يذكر تعالى.

[۱۸۱] أى مدلولات هذه الاسماء و الصفات و مفاهيمها كأنفسها مخلوقات، والذى يقصد بها و يتوجه اليه بها هو الله تعالى الذى لا يليق به... الخ، و فى الكافى باب معانى الاسماء: «و الاسماء والصفات مخلوقات و المعانى، و المعنى بها - الخ».

[۱۸۲] فى الكافى و البحار: «و التقطيع» مكان «لا ينقطع» أى تقطيع الحروف كما فى صدر الروايۀ.

[۱۸۳] فى الكافى: «موضع النشوء منها». و فى البحار: «موضع المشى منها». و ليس المراد بالعقل ما فى الانسان بل مطلق الشعور فى أمورها للقطع بان الحيوان فاقد له.

[۱۸۴] التوحيد للشيخ الصدوق (رض) ص ۱۹۳ - ص ۱۹۴.

[۱۸۵] وسائل الشيعۀ ج ۱۳، ص ۸۳.

[۱۸۶] نفس المصدر ج ۲، ص ۱۰۷۰.

[۱۸۷] كشف الغمۀ ج ۲، ص ۳۶۸.

[۱۸۸] نفس المصدر ص ۳۶۱.

[۱۸۹] نفس المصدر السابق ص ۳۶۷.

[۱۹۰] المصدر السابق والصفحۀ.

[۱۹۱] اصول الكافى ج ۱ ص ۳۲۳.

[۱۹۲] الارشاد ص ۳۲۹ - ۳۲۸.

[۱۹۳] مقدمۀ تاريخ الاماميۀ للدكتور عبدالله الفياض نقلا عن وسائل الشيعۀ.

[۱۹۴] مقدمۀ تاريخ الاماميۀ للدكتور عبدالله الفياض نقلا عن السرائر لأبن ادريس و معنى الخارجى: (الخارج على الظلم) الثائر على الظلم.

[۱۹۵] مقاتل الطالبيين ص ۴۴۷.

[۱۹۶] ينظر مقاتل الطالبيين لاستقصاء مفاهيم الثوار و رؤاهم.

[۱۹۷] جهاد الشيعۀ ص ۳۶۷ نقلا عن الطبرى ج ۷.

[۱۹۸] مصطلح يراد به امام الوقت من ائمه أهل البيت (ع)، دون الافصاح عن اسمه.

[۱۹۹] جهاد الشيعۀ ص ۳۷۶.

[۲۰۰] جهاد الشيعۀ ص ۳۷۶.

[۲۰۱] مقاتل الطالبيين ص ۵۷۸.

[۲۰۲] مقاتل الطالبيين ص ۵۸۱.

[۲۰۳] نفس المصدر ص ۵۸۴.

[۲۰۴] نفس المصدر ص ۵۸۵.

[۲۰۵] نفس المصدر.

[۲۰۶] نفس المصدر.

[۲۰۷] نفس المصدر ص ۵۸۸ – ۵۸۷.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَیْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹